IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 31, No 3, 2023, pp 554 -578

Received on (09-11-2022) Accepted on (28-12-2022)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.3/2023/23

Complementarity of the relationship between Al-Jurjani's system theory and Al-Farahi's Al-Qur'an system theory

Abeer Adnan Al-Hanaifa[*1], Prof. Suleiman Mohammed Al-Dakour[*2]
Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - University of Jordan – Jordan[*1,2]

[*]Corresponding Author: Abeeradnan15@yahoo.com

Abstract:
This research aims to answer a main question, which is: What are the aspects of complementarity between Jurjani's systems theory and Farahi's Quranic system theory? What are the prospects for integration between them? In the context of answering it, he employed both the deductive analytical approach and the comparative approach. where the dismantling of what al-Jurjani and al-Farahi decided about their theory; To devise their basic features, and then make a comparison between those features to find the aspects of integration that have taken place, and the horizons of integration that can be achieved. The research concluded a number of results, the most prominent of which were:
First: The theory of the system of the Qur'an came as a complement to the theory of systems, thus achieving an integrated picture of the miraculousness of the Holy Qur'an, and this complement and integration came according to common principles, namely: the comprehensive view, functional relationships, extreme accuracy in arrangement, the unity and integration of structure, the unity and integration of meaning. , systems and system directories, systems and system detection tool.
Second: One of the most prominent horizons of integration that can be achieved between the two theories is to advance the task of clarifying the aspect of the miracle in the arrangement of the Qur'an for its facts and knowledge, as Al-Jurjani did when he showed the aspect of the miraculousness in the systems of the Qur'an's words and their structures, by establishing the elements of the methodology of cognitive integration as presented by the Holy Qur'an and clarifying the face of its uniqueness , as a continuation of the synthetic integration theory established by Al-Jurjani, explaining the face of its uniqueness.

Keywords: Systems, the system of the Koran, Jurjani, Farahi

تكامليّة العلاقة بين نظريّة النظم للجرجاني ونظريّة نظام القرآن للفراهي

عبير عدنان الحنايفة [1] ، أ.د. سليمان محمد الدقور [2]
أصول الدين ـ كلية الشريعة ـ الجامعة الأردنية ـ الأردن [1,2]

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: ما أوجه التكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي؟ وما آفاق التكامل بينهما؟ وقد وظّف في سياق الإجابة عليه كل من المنهج التحليلي الاستنباطي، والمنهج المقارن؛ حيث تفكيك ما قرّره الجرجاني والفراهي حول نظريتهما؛ لاستنباط معالمهما الأساسية، ومن ثمّ إجراء مقارنة بين تلك المعالم لإيجاد أوجه التكامل الحاصلة، وآفاق التكامل التي يمكن تحقيقها. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، كان من أبرزها:
أولاً: أنّ نظرية نظام القرآن جاءت مكمّلة لنظرية النظم، فحققت بذلك صورة متكاملة حول إعجاز القرآن الكريم، وقد جاء ذلك التكميل والتكامل وفق أصول مشتركة، وهي: النظرة الكلية الشاملة، والعلاقات الوظيفية، والدقة البالغة في الترتيب، ووحدة التركيب وتكامله، ووحدة المعنى وتكامله، ودلائل النظم والنظام، وأداة كشف النظم والنظام.
ثانيًا: أنّ من أبرز آفاق التكامل التي يمكن تحقيقها بين النظريتين أن ننهض بمهمة بيان وجه الإعجاز في ترتيب القرآن لحقائقه ومعارفه، كما فعل الجرجاني عندما بيّن وجه الإعجاز في نظم ألفاظ القرآن وتراكيبه، وذلك بتأسيس عناصر منهجية التكامل المعرفي كما يقدمها القرآن الكريم وبيان وجه تفردها، استكمالا لنظرية التكامل التركيبي التي أسّسها الجرجاني موضحًا وجه تفردها.

كلمات مفتاحية: النظم، نظام القرآن، الجرجاني، الفراهي.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

أنزل الله عز وجل القرآن الكريم _الذي هو كلامه _ على سيدنا محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام؛ ليكون آية على نُبوّته، وهاديًا للبشرية، بما تضمنه هذا القرآن من أوجه عديدة متكاملة دالة على إعجازه وتفرده، كان من أعظمها نظم مفرداته وتراكيبه، ونظام آياته وسوره.

فممّا هو معلوم أنّ نظم ألفاظ القرآن وتراكيبه قد جاء وفق أعلى درجات البلاغة؛ بحيث لا يمكن لبشر أن يأتي بكلام يقارب مستوى بلاغة القرآن فضلًا عن الإتيان بمثله، وهذا ما تكفل بتجليته والبرهنة عليه الدرس البلاغي للقرآن الكريم، والذي تربع على عرشه عبد القاهر الجرجاني عندما أفاد من جهود من سبقه من العلماء بتأسيس نظرية النظم.

وممّا هو معلوم كذلك أنّ طريقة القرآن في نظم آياته وسوره _ عند من يقول بتوقيفية ترتيب السور كما الآيات وهو الراجح _ قد جاءت وفق أعلى درجات الإتقان والحكمة، وقد قام على تجلية ذلك والبرهنة عليه دروس عديدة متقاربة، أبرزها: درس التناسب، ودرس نظام القرآن، ودرس الوحدة الموضوعية، ودرس الوحدة البنائية، وما زال البحث في هذا المجال آخذًا بالتطور والنمو نظرًا لسعته وعمقه.

وتبحث هذه الدراسة في العلاقة بين نظرية النظم للجرجاني، ونظرية نظام القرآن للفراهي على وجه التحديد، نظرًا لاعتبارات مشتركة بينهما، أبرزها: أنّ الفراهي اختار مصطلح "**النظام**" للتعبير عن المناسبات والعلاقات بين آيات القرآن وسوره، وهو مصطلح مقارب جدًا لمصطلح "**النظم**"، كما أنّه صدّر كتابه بـ "**دلائل** النظام"، وهذا مقارب لما فعله الجرجاني حيث صدّر كتابه الذي أسس من خلاله نظرية النظم بـ "**دلائل** الإعجاز".

مشكلة البحث:

تنبّه بعض الباحثين إلى وجود قاسم مشترك بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي باعتبار اشتراكهما في فكرة (النظم والنظام) وفكرة (البحث عن الدلائل)[1]، غير أننا لم نجد من اختبر صحة هذا القاسم المشترك وبحث عن العلاقة بين النظريتين.

ويمكن أن نرصد العلاقة بينهما من عدة جوانب، لكنّنا في هذا البحث اخترنا التركيز على تكاملية العلاقة بينهما، لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن سؤال رئيس، وهو: **ما أوجه التكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي؟ وما آفاق التكامل بينهما؟** ويندرج تحته سؤالان فرعيان:

1. ما المعالم الرئيسة المكوّنة لكل من نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي؟
2. ما أوجه التكامل بين النظريتين؟ وما آفاقها؟

فرضية البحث:

يفترض البحث أنّ ثمّة علاقة تكاملية بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، وذلك باعتبار أنّ مجال البحث في نظرية النظم هو العلاقة بين الألفاظ والمعاني داخل التراكيب، ومجال البحث في نظرية نظام القرآن هو العلاقة بين الآيات (المتشكلة من مجموع التراكيب) والسور (المتشكلة من مجموع الآيات) داخل القرآن الكريم، وهما مجالان متكاملان بطبيعة الحال، يظهر من خلالهما النسق الكلي للخطاب القرآني.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في أمرين:

1. عدم وجود دراسة تناولت العلاقة بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي.

(1) ينظر: الجيلاني والدقور، **التفسير الموضوعي، والترابطي، والبنائي المفهوم والعلاقات**، (ص5).

2. أهمية البحث التكاملي بين النظريات المطروحة لدرس القرآن، وبخاصّة تلك التي تتصل بإثبات إعجازه وحسن فهمه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد المعالم الأساسية لنظرية النظم للجرجاني.
2. تحديد المعالم الأساسية لنظرية نظام القرآن للفراهي.
3. استنباط أوجه التكامل بين النظريتين.
4. بيان آفاق التكامل بين النظريتين.

الدراسات السابقة:

لم نقف على دراسة علمية تناولت العلاقة بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، سواء بصورة عامة أو في بحث وجه التكامل على وجه الخصوص.

منهج البحث:

تطلب البحث توظيف منهجين أساسيين:

1. المنهج التحليلي الاستنباطي: حيث تفكيك مقررات الجرجاني والفراهي حول نظريتهما: النظم والنظام؛ لاستنباط معالمهما الرئيسة.
2. المنهج المقارن: حيث المقارنة بين النظريتين موضع البحث في ضوء معالمهما الرئيسة، وبيان أوجه التكامل الحاصلة بينهما، وآفاق التكامل التي يمكن تحقيقها.

خطة البحث:

يتشكل البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

مقدمة: حيث قررنا الإطار النظري للبحث.

التمهيد: مفهوم العلاقة التكاملية والفرق بين "النظم" و"النظام"

المبحث الأول: التعريف بنظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي

1. المطلب الأول: معالم نظرية النظم للجرجاني
2. المطلب الثاني: معالم نظرية نظام القرآن للفراهي

المبحث الثاني: العلاقة بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي

1. المطلب الأول: أوجه التكامل بين النظريتين
2. المطلب الثاني: آفاق التكامل بين النظريتين

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

مفهوم العلاقة التكاملية والفرق بين "النظم" و"النظام"

يهدف هذا التمهيد إلى تحديد مفهوم العلاقة التكاملية، وبيان دلالة "النظم" و"النظام" والفرق بينهما.

1. مفهوم العلاقة التكاملية:

"العلاقة" في اللغة مأخوذة من عَلِقَ، يقول ابن فارس في أصل هذه الكلمة:" العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي"[1]. أمّا في الاصطلاح فالعلاقة "شيء يستصحب الأول الثاني كالعلية والتضايف"[2].

و"التكاملية" مأخوذة من كَمُلَ، يقول ابن فارس في أصل هذه الكلمة:" الكاف والميم واللام أصل صحيح يدل على تمام الشيء"[3].

والمقصود بالتكاملية "الجمع بين عناصر مختلفة يكمّل بعضها بعضًا وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد".[4]

وفي ضوء ذلك؛ يمكن تعريف العلاقة التكاملية بأنّها ارتباط شيئين فأكثر على وجه تكميل بعضهما البعض؛ لتحقيق غرض محدد.

2. الفرق بين النظم والنظام:

آثرنا هنا في هذا التمهيد الإشارة إلى الفرق بين "النظم" و"النظام" باعتبار أنّهما كلمتان متقاربتان؛ فقد يظنّ أنّهما بمعنى واحد، وسيظهر في ضوء التفريق بينهما دقة اختيار الجرجاني لكلمة "النظم"، ودقة اختيار الفراهي لكلمة "النظام"، ممّا يفسر لنا التقارب بينهما من هذا الوجه.

جاء في العين:" النَّظْمُ نَظْمُكَ خَرَزاً بَعْضَهُ إلى بعض في نِظامٍ واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمرِهِ نظام، أي لا تستقيم طريقته. والنِّظام: كُلُّ خَيْطٍ يُنْظَم به لُؤْلُؤٌ أو غيره فهو نظام، والجميع نُظُم، وفِعْلُكَ النَّظْم والتَّنظيم... والانتِظامُ: الاتِّساقُ"[5]، وقال الزبيدي:" نَظَمَ اللُّؤْلُؤَ يَنْظِمُه نَظْمًا ونِظَامًا ونَظَّمَه تَنْظِيمًا: أَلَّفَه وجَمَعَه فِي سِلْكٍ فانْتَظَمَ وتَنَظَّمَ".[6] ويقول ابن فارس في أصل هذه الكلمة:" النُّونُ وَالظَّاءُ وَالْمِيمُ: أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَأْلِيفِ شَيْءٍ وَتَأْلِيفِهِ، وَنَظَمْتُ الْخَرَزَ نَظْمًا، وَنَظَمْتُ الشِّعْرَ وَغَيْرَهُ... وَالنِّظَامُ: الْخَيْطُ يَجْمَعُ الْخَرَز".[7]

والذي يظهر لنا أن النظم يدل على تأليف شيء ما من مكونات صغرى؛ كتأليف العقد من الخرز، وتأليف الشعر من بعض الكلمات، أمّا النظام فهو الخيط أو الإطار العام الذي يجمع شتات تلك المكونات بعد نظمها فترتب في ضوئه، فالنظام أعمّ من النظم، وهما متكاملان.

لذلك اختار الجرجاني كلمة "النظم"؛ لأنّ نظريته تبحث في الكيفية التي انتظمت في ضوئها مكونات القرآن الصغرى (الألفاظ والتراكيب)، أمّا الفراهي فقد اختار كلمة "النظام"؛ لأنّ نظريته تبحث في الاطار العام الذي انتظمت في ضوئه تلك المكونات الصغرى _ بعد نظمها _ في (آيات وسور).

المبحث الأول:

التعريف بنظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي

يقوم هذا المبحث على تحديد المعالم الأساسية للنظريتين موضع البحث، وذلك تمهيدًا للكشف عن أوجه التكامل بينهما وآفاقه.

المطلب الأول

معالم نظرية النظم للجرجاني

يهدف هذا المطلب إلى تحديد المعالم الأساسية لنظرية النظم التي قررها الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز".

1. **أولًا: منطلقات الجرجاني:**

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج125/4).
(2) الجرجاني، **التعريفات**، (ص 157).
(3) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج4/ 125).
(4) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (ج959/3).
(5) الفراهيدي، **العين**، (ج8/ 165_ 166).
(6) **الزبيدي، تاج العروس** (ج496/33).
(7) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (ج5/ 443).

المطالع لكتاب "دلائل الإعجاز"، يلحظ أنّ المنطلق المركزي الذي دفع الجرجاني للوصول إلى نظرية النظم هو: محاولة الكشف عن وجه الإعجاز في لغة القرآن الكريم بصورة علمية واضحة، وهذا ظاهر من عنوان كتابه، فالإعجاز عنده متصل بالنظم _ كما سيأتي _، والنظم قضية لغوية، أراد الجرجاني أن يكشف عن دلائلها، فجاء كتابه موسومًا بـ دلائل الإعجاز.[1]

والذي دعا الجرجاني لذلك؛ أنّ مسألة إعجاز لغة القرآن الكريم كانت محل اتفاق عند العلماء من قبله[2]، غير أنّهم اختلفوا في الإجابة عن سؤال رئيس، وهو: من أي وجه يظهر إعجاز لغة القرآن؟ والمشتهر بينهم _ في سياق الإجابة عن هذا السؤال _ ثلاثة أوجه:

1. الفصل بين اللفظ والمعنى وتفضيل أحدهما على الآخر، فهناك من بالغ في إعطاء المزية للفظ، وهناك من بالغ في إعطاء المزية للمعنى.
2. وهناك من حاول الجمع بين اللفظ والمعنى مقررًا أنّ إعجاز لغة القرآن كامن في نظمه وتأليفه.
3. وهناك من جعل الإعجاز في قضايا فرعية غير مطردة من مثل الاستعارة أو الفواصل وغيرها.

وقد أمعن الجرجاني نظره في هذه الأوجه، وقرأها قراءة تحليلية ناقدة، كشف من خلالها عن جملة من الإشكالات التي تعرض لهذه الوجوه _ مما يضعف من قدرتها على تفسير إعجاز لغة القرآن _ كان من أبرزها:

أولًا: أنّ الفصل بين اللفظ والمعنى وتعليق المزية بأحدهما أمر مُشكِل من وجوه كثيرة، فالألفاظ لا تتفاضل من حيث أصواتها وجرسها ودلالتها على معانيها، فهذه أمور وضعية، إنما يقع التفاضل في ضم المتكلم لهذه الألفاظ، ومقدار إجادته في ذلك[3]، يقول الجرجاني" الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لِتُعْرفَ معانيها في أنفسها، ولكن لأن يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائدُ"[4]، فلا مزية للفظ خارج موقعه من التركيب، "وهل تجد أحدًا يقول هذه لفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟"[5]، "وممَّا يَشهد لذلك أنَّك تَرى الكلمةَ تروقُك وتُؤنسك في موضعٍ، ثم تَراها بعينِها تَثْقُلُ عليكَ وتُوحِشُك في موضعٍ آخرَ"[6].

أمّا وجه الإشكال في إعطاء المزية للمعنى دونًا عن اللفظ، فإنّ ذلك يوجب " اطِّراحَ جميع ما قالَه الناسُ في الفصاحةِ والبلاغةِ، وفي شأنِ النظمِ والتأليفِ، وبَطَلَ أنْ يجِبَ بالنظم فضْلٌ، وأنْ تَدْخُلَه المزيةُ، وأن تتفاوتَ فيه المنازلُ. وإذا بطَلَ ذلك، فقد بطَل أنْ يكون في الكلامِ مُعْجِزٌ، وصارَ الأمرُ إلى ما يقولُه اليهودُ ومَنْ قالَ بمثْلِ مقَالِهم في هذا البابِ، ودخلَ في مثلِ تلك الجَهالات..."[7].

ثانيًا: أنّ عدم وضوح الكيفية التي ينظم في ضوئها الكلام عند من اعتمد "النظم" وجهًا من وجوه إعجاز القرآن أفضى إلى حضور الذوق كمعيار يعرف من خلاله مرتبة الكلام في سلم البلاغة، وهذا غير كاف في نظر الجرجاني، فلا بد أن يكون الأمر من الوضوح بمكان بحيث نعلم كيف تفوقت بلاغة القرآن على بلاغة البشر؟ يقول الجرجاني:

" ولا يكفي أن تقولوا: "إنَّه خُصوصيةٌ في كيفيَّة النَّظْم، وطريقةٌ مَخْصوصةٌ في نَسَق الكَلِم بَعْضِها على بَعض"، حتى تَصِفوا تلكَ الخصوصيةَ وتُبَيّنوها، وتذكروا لها أمثلةً وتقولوا: "مثْلَ كيتِ وكَيْتِ"، كما يذكر مَنْ تَسْتوصِفُه عَمَلَ الدَّيباج المنقَّش ما تَعْلَم به وجْهَ دِقَّةِ الصنعة، أَوْ يَعْمَلهُ بينَ يديكَ، حتى تَرى عِياناً كيف تَذْهبُ تلك الخيوطُ وتَجيءُ؟ وماذا يَذْهَبُ منها طُولاً وماذا يَذهب منها عَرْضاً؟ وبِم يَبْدَأ وبم يُثَنّي وبِمَ يُثَلِّثُ؟ وتُبْصِرُ منَ الحِسَابِ الدَّقيق ومِنْ عجيب تصرف اليد، ما تعلم معه مكانَ الحِذْقِ ومَوضِعَ الأُستاذيَّة ".[8]

---

(1) ينظر: عبد الرحيم، **رؤية الإمام عبد القاهر الجرجاني ومنهجه في دراسة الإعجاز القرآني**، (ص730).

(2) باستثناء بعض من قالوا بالصرفة وأبرزهم النظّام.

(3) لذا يؤكد الجرجاني أنّ الفصاحة مزية المتكلم لا واضع اللغة، ينظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، (ج442/1).

(4) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج539/1).

(5) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج44/1). المرجع السابق نفسه

(6) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج46/1). المرجع السابق نفسه

(7) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج257/1). المرجع السابق نفسه

(8) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج36/1). المرجع السابق نفسه

ثالثًا: أن اعتماد الفواصل أو الاستعارة من أوجه الإعجاز يفضي إلى تضييق دائرة الإعجاز وحصرها في أنماط لغوية معينة، يقول الجرجاني _ في سياق الحديث عن الاستعارة _ :" ولا يمكنُ أنْ تُجْعَلَ "الاستعارةُ" الأَصْلَ في الإعجاز وأن يُقْصَرَ عليها؛ لأنَّ ذلك يؤدي إلى أَن يكونَ الإعجازُ في آيٍ معدودةٍ في مواضعَ مِن السورِ الطوالِ مخصوصةٍ".[1] ويظهر أنّ الجرجاني كان يبحث عن وجه عام مطرد يشمل جميع أنماط القول في اللغة[2].

وبناء على ذلك؛ فقد ارتأى الجرجاني أن يعتمد "**النظم**" وجهًا لتفسير إعجاز لغة القرآن الكريم، باعتبار أنّه شامل لجميع أنماط القول في اللغة، وليس مشكلًا إلا من جهة عدم وضوح الكيفية التي ينظم في ضوئها الكلام فيعرف مرتبته في سلم البلاغة؛ لذا نهض بمهمة إزالة الغموض والخفاء عن هذا الوجه؛ لإثبات إعجاز لغة القرآن بصورة علمية واضحة. [3]

4. ثانيًا: مفهوم النظم وأسس تشكيله:

تجدر الإشارة قبل بيان فكرة الجرجاني أنّ كتابه "دلائل الإعجاز" يغلب عليه التكرار وعدم التقسيم المحكم للأبواب، فقد كان في خضم اكتشاف نظريته _ التي شغلته طويلًا _ يسجل كل فكرة تخطر له، فتجده يجمع بين شرح فكرته والبرهنة عليها والرد على شبهات المعترضين، وقد يكرر فكرة سابقة من وجه آخر بدا له، وهكذا[4] ومن شواهد ذلك أنّه شرح مفهوم النظم في مواضع متعددة، يمكن لنا بعد جمعها وترتيبها بيان فكرته بصورة متكاملة واضحة.

بدأ الجرجاني التقرير عن فكرته بقوله:" معلومٌ أنْ ليسَ النظمُ سِوى تَعليقِ[5] الكَلِمِ بعضِها ببعضٍ وجعلِ بعضِها بسببٍ مِن بعضٍ"[6]، وهو بهذا المفهوم يتجاوز ثنائية اللفظ والمعنى إلى العلاقة بينهما داخل النظم، وصورة هذه العلاقة" أن اللفظ تبع للمعنى في النظْم، وأنَّ الكلمَ تَترتَّب في النُّطقِ بسببِ تَرتُّبِ معانيها في النَّفس"[7]، وهذا الترتيب محكوم بطبيعة الحال إلى قوانين النحو وأصوله، بمعنى أنّ الكلام حتى يكون صحيحًا ومفهومًا لا بد أن ينظم وفق قوانين النحو المعهودة، غير أنّ عبقرية الجرجاني قادته إلى ملاحظة عدة أمور في غاية الأهمية، وهي على النحو الآتي:

لاحظ الجرجاني أنّ **أبواب النحو لها وجوه وفروق**، بمعنى؛ أنك إذا نظرت في باب "الخبر" _ على سبيل المثال _ تجد أنّ ثمة وجوهًا عديدة يمكن أن تخبر بها عن أمر ما، فيمكن أن نخبر عن انطلاق زيد ضمن الوجوه الآتية: " زيدٌ منطلقٌ" و "زيدٌ يَنطلِقُ"، و "ينطلِقُ زيدٌ" و "منطلِقٌ زيدٌ"، و "زيدٌ المُنطلِقُ" و "المنطلِقُ زيدٌ" و "زيدٌ هوَ المنطلقُ"، وزيدٌ هو منطلِقٌ"[8].

وهذه الوجوه بينها فروق في الدلالة، فالفرق بين "زيد المنطلق" و "المنطلق زيد" _ مثلًا _ أنّك "إذا قلتَ: "زيدٌ المنطلقِ"، فأنتَ في حديثِ انطلاقٍ قد كان، وعرَفَ السامعُ كونَه، إلاَّ أنه لم يَعْلم أَمِنْ زيدٍ كان أمْ مِن عَمرو؟ فإذا قلت: "زيدٌ المنطلقُ"، أزلتَ عنه الشكَّ وجعلْتَه يَقْطعُ بأنه كان مِنْ زيدٍ، بعد أن كان يَرى ذلك على سَبيل الجَواز. وليس كذلك إذا قدمت "المنطلقُ" فقلت: "المنطلق زيد"، بلى يكون المعنى حينئذ على أنك رأَيْتَ إنساناً ينطِلق بالبُعْد منك، فلم تثبته، ولم تعلَمْ أزيدٌ هو أمْ عمروٌ، فقال لك صاحبُك: "المنطلقُ زيدٌ"، أي هذا الشخصُ الذي تراه من بُعْد هو زيدٌ"[9].

---

(1) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج391/1). المرجع السابق نفسه

(2) ينظر: علي عبد الرحيم، **رؤية الإمام عبد القاهر الجرجاني ومنهجه في دراسة الإعجاز القرآني**، (ص 761).

(3) ينظر: علي عبد الرحيم، **رؤية الإمام عبد القاهر الجرجاني ومنهجه في دراسة الإعجاز القرآني**، (ص 728) وما بعدها. المرجع السابق نفسه

(4) ينظر" الشافعي، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: مقدماتها أركانها قيمتها**، (ص360_361).

(5) "التعليق النحوي هو العلاقة التي تربط مفردات الجملة بعضها ببعض، كعلاقة الفعل بالفاعل، وعلاقة الصفة بالموصوف...". فاطمة نهمار، **الأسس الجرجانية لنظرية النظم**، (ص384).

(6) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج13/1).

(7) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج56/1). المرجع السابق نفسه

(8) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج81/1). المرجع السابق نفسه

(9) الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، (ج186/1). المرجع السابق نفسه

وهكذا الحال في بقية أبواب النحو وما يتصل بها من وجوه وفروق كـ " وجوه الشرط والجزاء... والحال... والحروف التي تشترك في معنى، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى... والفصل والوصل... والتصرّف في التّعريفِ، والتَّنكيرِ، والتّقديمِ والتأخير، في الكلام كلِّه، وفي الحذف، والتكرار والإضمار، والإظهار..." [1]. وينبغي على المتكلم أن "**يصيب بكل من ذلك مكانَه، ويستعملَه على الصِّحة وعَلَى ما ينبغي له**".[2]

ويسمي الجرجاني المعاني الحاصلة من هذه الوجوه والفروق بـ **معاني النحو**.[3]

وفي ضوء ما تقدم يقرر الجرجاني أن " **ليسَ "النظمُ" إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ "علمُ النحو"، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه...**" [4]. وهذا على وجه العموم.

أمّا على وجه الخصوص _ أي؛ لحظة إنشاء الكلام _ فقد لاحظ الجرجانيّ أنّ الموّجه في الاختيار من بين تلك الوجوه والفروق لحظة إنشاء الكلام هو (مقصود المتكلم)، حيث يختار المتكلم من تلك الوجوه والفروق (معاني النحو) ما هو أحرى بالتعبير عن مقصوده، ومن ثمّ يقوم بترتيبها وتعليق بعضها ببعض بصورة تعكس مقصوده للمخاطب في أحسن صورة، وهذا هو موضع المزية في النظم عند الجرجاني، حيث يقول:

"وإذ قد عرفْتَ أنَّ مدارَ أمرِ "النظم" على مَعاني النحو، وعلى الوجُوهِ والفُروق التي من شأْنها أَنْ تكونَ فيه، فاعلمْ أنَّ الفروقَ والوجوهَ كثيرةٌ ليسَ لها غايةٌ تقفُ عندها، ونهاية لا تجد لها ازدياداً بَعْدها ثم اعْلَمْ أنْ ليستِ المزيةُ بواجبةٍ لها في أنْفُسِها، ومِنْ حيثُ هي على الإطلاق، ولكنْ **تعرضُ بسببِ المعاني والأغراضِ التي يُوضعُ لها الكلامُ، ثم بحَسَبِ موقعِ بعضِها من بعضٍ، واستعمالِ بعضِها معَ بعضٍ**".[5]

هذه العملية _ أي؛ طلب ما هو أحرى بالاستعمال من معاني النحو ومن ثم ترتيبها وتعليق بعضها ببعض _ اختصرها الجرجاني بقوله أن النظم " **ما هو إلا توخي معاني النحو فيما بين الكلم**".[6] فـ "التَّوَخِّي بِمَعْنَى التَّحَري"[7]، أي؛ أن يتحرى المتكلم من معاني النحو ما هو أحرى بالاستعمال والمكان.[8]

وتعليق المزية على ذلك جاء باعتبار أنّ توخي معاني النحو فيما بين الكلم **عملية فكرية**، أي؛ أنّها من عمل العقل الذي به يقع التفاوت بين المتكلمين، لذلك فرّق الجرجاني بين "النظم" و"علم الإعراب"، حيث ظهر له "أنَّ العِلْم بالإعرابِ مشترَكٌ بين العَربِ كلِّهم، وليس هو مما يُسْتنبَط بالفكْرِ ويُسْتعانُ عليه بالرويَّة..."[9] أمّا النظم فتلك عملية يحتاج فيها الناظم "إلى حِدّة ذهن وقوّة خاطر"[10]، وهذا "طريقه الفكر والنظر"[11]؛ لذلك شبّه الجرجاني عملية إنتاج الكلام بـ "النَّسْج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير"[12] وغيرها مما يتفاوت به الصناع.

---

(1) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/81_82).بتصرف يسير. المرجع السابق نفسه

(2) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/82). المرجع السابق نفسه

(3) ينظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**/ (ج1/82_83). المرجع السابق نفسه

(4) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/81).

(5) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/87). المرجع السابق نفسه

(6) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/391_392). المرجع السابق نفسه

(7) "تَوَخَّيْتُ الشَّيْءَ أَتَوَخَّاه تَوخِّياً إذا قَصَدْتَ إليه وتَعَمَّدْت فِعلَه وتحَرَّيْت فِيهِ" ابن منظور، **لسان العرب**، (ج15/882-883).

(8) صالح، **معاني النحو واشتراطات نظرية النظم**، (ص611).

(9) الجرجاني، **دلائل الاعجاز**، (ج1/395).

(10) ينظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/395). المرجع السابق نفسه

(11) ينظر: الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/395). المرجع السابق نفسه

(12) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/49). المرجع السابق نفسه

فالنظم عند الجرجاني: أن يتخير المتكلم من معاني النحو ما هو أحرى بالتعبير عن مقصوده وغرضه، ومن ثم يرتب تلك المعاني ويعلق بعضها ببعض بصورة تعكس مقصوده للخاطب في أحسن صورة، كما وتعكس أسلوبه الخاص، ومقدار تفرده في ذلك.

وفي ضوء هذا البيان أضحى المعنى عند الجرجاني له دلالة جديدة لم يسبقه إليها أحد[1]، إذ إنّه لا يتصل بالمعاني المفردة _ سواء معاني المفردات أو معاني النحو الجزئية _ بل يتصل بالدلالة الكلية المستنبطة من مجموع المعاني الجزئية (غرض المتكلم ومقصوده)، يقول الجرجاني:" "المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان..."[2]. ويؤكد هذا المعنى بقوله:" واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعًا من الذهب أو الفضة، فيذيب بعضها في بعض حتى تصير قطعة واحدة..."[3]. وترتب على ذلك أنّ الجرجاني لم يعتمد مقولة النحاة التي تقتضي أنّ الكلام يقسم إلى أصل وفضلة، بل أضحى كل حرف في النظم مقصودًا[4]، بحيث "إذا تغير النظم فلا بد حينئذ من أن يتغير المعنى ..."[5].

وعندما علّق الجرجاني أمر المزية وتفاوتها على توخي معاني النحو فيما بين الكلم استطاع بذلك أن يوجد ميزانًا واضحًا يُعرف من خلاله مرتبة الكلام في سلم البلاغة، وذلك من خلال "المنهج التحليلي التأويلي: إذ يقوم الدارس بتتبع العبارات بالتحليل في ضوء معاني النحو، ويبيّن الوجوه التي سلكها الناظم في نظمه ومدى توافقها مع الأغراض المراد تحقيقها، وهنا قد يحتاج إلى مزيد من التدبر والتأمل؛ ليتأوّل المعاني اللطيفة والمقاصد الخفية بمعونة الملكة الذوقية والحاسة الجمالية للناقد[6]"[7]. ويكون بذلك قد وسّع من وظيفة النحو، فلم يعد النحو لتمييز الصواب والخطأ، بل أداة منهجية نعلل من خلالها جودة الكلام.[8]

وبعد أن استطاع الجرجاني أن يوجد الميزان الذي يقاس به بلاغة الكلام بصورة علمية واضحة، قال:" فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مرية في أن ليس النظم شيئًا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم، ثبت من ذلك أن طالب دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني الكلم وأحكامه ووجوهه وفروقه، ولم يعلم أنها معدنه ومعانه، وموضعه ومكانه، وأنه لا مستنبط له سواها، وأنْ لا وجْهَ لطلبهِ فيما عداها، غارٌّ نفْسَه بالكاذِب من الطَمَع، ومُسْلمٌ لها إلى الخُدَع...". [9]

5. ثالثًا: القيمة العلمية لنظرية النظم للجرجاني:

ممّا لا شكّ فيه أنّ التقرير عن القيمة العلمية لنظرية بحجم نظرية النظم للجرجاني يحتاج إلى شرح يطول لا يتسع له المقام، غير أنّ ذلك لا يمنع من الإشارة إلى النقاط الأساسية، وبخاصّة تلك التي تتصل بوجه من الوجوه مع نظرية نظام القرآن للفراهي.

أكثر ما يميّز عقلية الجرجاني التي أبدعت في تجلية هذه النظرية[10] هو النظرة الكلية لآلية الإنتاج الكلامي، وملاحظة العناصر المشكّلة لتلك الآلية، والكيفية التي تتفاعل فيها مع بعضها البعض، والبحث عن منهجية محددة منضبطة في ضوء ذلك، يمكن من خلالها تحليل الكلام بصورة علمية واضحة لمعرفة مرتبته في سلم البلاغة.

---

(1) ينظر: حمدان، **أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني**، (ص25)

(2) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/413).

(3) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/412_413). المرجع السابق نفسه

(4) ينظر: ناصيف وآخرون، "**التعليق وتوخي معاني النحو في كتاب دلائل الإعجاز: قراءة تناصيّة**"، (ص 527).

(5) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/265).

(6) تجدر الإشارة هنا إلى أنّ الجرجاني لم يلغِ مسألة الذوق، بل جعلها مرحلة متقدمة في التحليل باعتبار أنّ في اللغة أسرارًا وخفايا لا تتأتى إلا لمن سبر غورها بإحساسه وأحسن مصاحبتها وتذوقها. ينظر: خالد بن الربيع، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: مقدماتها أركانها قيمتها**، (ص 382).

(7) بوجمل، **الأسس المعرفية والمنهجية لدراسة التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني**، (ص442).

(8) ينظر: حمدان، **أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني**، (ص 20_21).

(9) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/526).

(10) "لم تكن نظرية النظم وليدة اللحظة والصدفة بل كانت نتيجة جهود فكرية متواصلة شارك فيها الباحثون اللغويون وغيرهم... ولا ينقص من قيمة عبد القاهر في نظرية النظم أن هذه النظرية قد طرقها السابقون؛ فالابتكار ليس في حقيقته استخلاص الموجود من العدم، بل يكون من التأليف بين أشياء استقرت لتستخرج منها شيئاً لم يستقر ولم يولد بعد، وهذا ينطبق على الإمام عبد القاهر، فلم يكن النظم قبله يرقى لمستوى النظرية، ولم يكن محيطاً بألوان

وقد استطاع من خلال هذه النظرة الكلية المنهجية أن يقدّم إضافات علمية قيّمة، كان من أبرزها: أنّه وحدّ بين عناصر اللغة المختلفة[1] عندما "فطن إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل هي مجموعة من العلاقات"[2]، فلم يعد الكلام يقاس بألفاظه أو معانيه، بل بمجموع العلاقات بينهما داخل التراكيب والتي تصاغ ضمن قوانين النحو وأصوله، تلك العلاقات التي يحددها فكر المتكلم للتعبير عن المعاني الكامنة في نفسه مراعيًا بذلك حال المخاطب، والتي يظهر من خلالها أسلوب المتكلم ومقدار تفرده وتميزه.

هذا التوحيد بين عناصر اللغة المختلفة انعكس _ بطبيعة الحال _ على علوم اللغة، حيث جمع الجرجاني بين النحو والنقد[3] والبلاغة مؤسسًا من خلال هذا الجمع نظرية لغوية شاملة[4]، تشكّل معيارًا عامًا للحكم على القول بصورة علمية واضحة، "فشكّل بذلك نقلة نوعية ووثبة جبّارة في مجال النقد العربي، تتجاوز النقد الانطباعي الذي قوامه المزاج والذوق، واستطاع بعبقريّته أن يصل إلى ما وصل إليه النقاد وعلماء اللغة المحدثين"[5]؛ لذا يكثر عند الباحثين اليوم مقاربة ما توصل إليه الجرجاني في القرن الخامس بما توصل إليه الدرس اللغوي الحديث وبخاصة النظريات الغربية.

أمّا على مستوى المآخذ، فمن أبرز المآخذ على نظرية الجرجاني أنّ نظريته لم تتخط الجملة إلى الخطاب، فقد تنبّه إلى وحدة الجملة ولم يلتفت إلى وحدة النص[6]، وذلك على الرغم من أنّ الجرجاني اقترب كثيرًا من مفهوم الأسلوب[7]، "فدراسته تبحث عن مواطن الإبداع وتحدد للأديب سمة تفرده، وخصائص أسلوبه الذي يميّزه عن غيره، ويحكم له بالتفرد"[8]، وقد أشار إلى مفهوم الأسلوب في كتابه، حيث يقول:" والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه"[9]، لكن بما أن الجرجاني علق الأمر على توخي معاني النحو، فلا يخفى أنّ معاني النحو متصلة بالجملة الواحدة، وبالربط بين الجمل وفق ظاهرة الوصل والفصل فحسب؛ لذا اقتصر التنظير عنده على مستوى الجمل، لكنّ نظريته فتحت المجال للدراسات الاسلوبية.[10]

المطلب الثاني:

معالم نظرية نظام القرآن للفراهي

يهدف هذا المطلب إلى تحديد معالم نظرية نظام القرآن للفراهي التي قررها في كتابه الموسوم بـ "دلائل النظام"، استكمالًا لما بدأناه في المطلب الأول.

تجدر الإشارة بادئ بدء أنّ كتاب دلائل النظام للفراهي بالشكل الذي هو عليه الآن لم يكن من وضع الفراهي، فقد توفي ومعظم كتابه عبارة عن إشارات مختزلة لم يتسن له ترتيبها وتفصيل مراده منها، فقام أحد طلبته_ وهو بدر الدين الإصلاحي _ بعد وفاته بجمعها

البلاغة كافة، ولم يشمل جميع التعبيرات، وانما كان نتفاً متفرقة هنا وهناك لا يجمعهما رابط ولا ينظمها سلك، ولم تكن عماداً يرتكز عليه في الأسلوب والتعبير". خالد ابن الربيع، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: مقدماتها أركانها قيمتها**، (ص358 –359).

(1) ينظر: خالد بن الربيع، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: مقدماتها أركانها قيمتها**، (ص358).

(2) مندور، **النقد المنهجي عند العرب**، (ص 334) بتصرف يسير.

(3) "النقد هو الحكم على الكلام المنظوم والمأثور بالحسن أو القبح بعد إظهار صفاته التي بها يتفاضل الكلام وتعلو مراتبه بعضها فوق بعض". البدري، مهدي صالح (1996)، **النقد في دلائل الإعجاز: للإمام عبد القاهر الجرجاني**، (ص21).

(4) ينظر: قابيلي، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في الأسس والمنطلقات**، (ص16).

(5) قابيلي، "**نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في الأسس والمنطلقات**، (ص16).

(6)ينظر: حسين، **عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم**، (ص152).

(7) "الأسلوب هو الطريقة التي يسلكها الشاعر أو المبدع في اختيار ألفاظه وتركيب كلامه لتصوير وتبليغ ما يدور في نفسه" عياد ومحمود، **تأصيل الأسلوبية في فكر عبد القاهر الجرجاني**، (ص136).

(8) دبيش، **محاضرات في نظرية النظم**، (ص70).

(9) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج1/469).

(10) ينظر: بوجمل، **الأسس المعرفية والمنهجية لدراسة التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني**، (ص445).

كما هي، ثم اجتهد في ترتيبها؛ لذا لم يكن من السهولة بمكان التقرير عن فكرته، وبخاصة أنّ الكتاب غلب عليه الإجمال، والتكرار والإبهام في مواضع عديدة.

أولًا: منطلقات الفراهي:

من المقرر عند علماء التناسب قبل الفراهي أنّ آيات القرآن وسوره مرتبطة ببعضها البعض ارتباطًا محكمًا، يقول ابن العربي (543هـ): "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم..."[1]، ويلاحظ الرازي (606هـ) في سياق تفسير سورة البقرة أنّ للسورة نظمًا محكمًا، حيث يقول:" ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضًا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته..."[2] ثم جاء البقاعي (885هـ) ليدرس تناسب الآيات والسور مقررًا أنّ ثمّة نظمين للقرآن الكريم " أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب".[3]

هذه المقررات كانت محط اهتمام عند الفراهي، غير أنّه أخذ على علماء التناسب أنّهم "لم يبذلوا جهدهم إلا في الكشف عن المناسبة بين الآيات المتجاورة، أو السور اللاحقة والسابقة. ولم يمعنوا النظر في الكشف عن المناسبة التي ينتظم بها الكلام من أوله إلى آخره فيصير شيئًا واحدًا فقنعوا بمجرد بيان المناسبة بينها من غير أن ينظروا إلى أمر عام شامل بكل ما تحتوي عليه الآية أو السورة؛ فلذلك لم يصيبوا في أكثر المواضع بل خبطوا فيها خبط عشواء؛ وذلك لأنّ أكثر الآيات وهكذا أكثر السور ليست بمتصلة في كل موضع بل الآية التالية والسور اللاحقة ربما تكون متصلة بالتي قبلها على بعد منها، فمن طلب المناسبة بينهما مع عدم اتصالها فكيف يهتدي إلى نظامها؟ وكيف يفهم مرامها؟"[4]

ولمّا تنّبه الفراهي إلى أنّ المناسبات متفاوتة فيما بينها؛ _ فهناك مناسبات كلية وأخرى جزئية، وأنّ المناسبات الجزئية هي الغالبة على جهود العلماء، وأنه يغلب عليها عدم الدقة، وقد تجانب الصواب نظرًا لعدم مراعاة ترتيب الكلام كله، وهذا مؤثر بلا شك على حسن فهم القرآن _ نهض بمهمة تأسيس نظرية نظام القرآن التي تظهر القرآن شيئًا واحدًا من أوله لآخره بحيث تأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من المحتملات أرجحها[5]، مقررًا في ضوء ذلك أنّ المناسبة جزء من النظام.[6]

ثانيًا: مفهوم نظام القرآن:

يقول الفراهي _ في سياق بيان مفهوم النظام عنده _:" ومرادنا من النظام أن تكون السورة كلامًا واحدًا، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد منها... وبهذا ترى القرآن كله كلامًا واحدًا، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر".[7] وهو من الدقة بمكان بحيث " لو قدم ما أخر أو أخر ما قدم؛ لبطل النظام، وفسدت بلاغة الكلام"[8].

---

(1) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج35/1) ، نقلا عن ابن العربي.

(2) الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج106/7).

(3) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (ج11/1).

(4) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص5).

(5) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص6). المرجع السابق نفسه

(6) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص6). المرجع السابق نفسه

(7) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص75). باختصار المرجع السابق نفسه

(8) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص2). المرجع السابق نفسه

وظاهر من بيان الفراهي لمعنى النظام عنده أنه أمران اثنان:

1. نظام السورة بما تضمنته من آيات.
2. نظام مجموع السور القرآنية.

ولكنّنا بالنظر إلى ما ذكره في تطبيقات النظام عنده وجدناه يشير إلى أمرين اثنين في غاية الأهمية:

1. نظام الموضوع القرآني على امتداد القرآن، غير أنّه لم ينص على ذلك عند بيان المفهوم، ربما لأن فكرة التفسير الموضوعي لم تتبلور في زمنه؛ لذا نجده يعبر عن الموضوع الواحد بـ الأمر الواحد، وسيأتي بيان ذلك.
2. نظام المقاطع الموضوعية في السور القرآنية.

ثالثًا: الأسس المنهجية التي يقوم عليها مفهوم نظام القرآن:

نقصد بالأسس المنهجية المبادئ العامة التي بنى عليها الفراهي أن للقرآن نظامًا يجعل منه كله كلامًا واحدًا، وهذه الأسس هي:

1. الأساس النقلي: اعتمد الفراهي بصورة أساسية على أنّ ترتيب الآيات والسور ترتيب توقيفي، فلا يتصور أن يكون هذا الترتيب إلا مقصودًا ومنظمًا.[1]

2. الأساس الكوني: يقول الفراهي:" اسرح النظر في جميع ما حولك وفوقك وتحتك من الكائنات تجدها مركبات ومصنوعات للانتفاع والتمتع، وتجد للتركيب حظًا عظيمًا في منافعها ومحاسنها، بل لو شئت قلت: إن التركيب أصل ماهية كل شيء وحقيقة وجوده. فك عنه التركيب ينقلب كأنه لا شيء. ولذلك ليست الصنعة وكمالها إلا في صحة التركيب..."[2]

ثمّ بيّن أنّ هذا الأساس متحقق في صنعة الكلام كذلك، حيث يقول:" فإن تبينت ذلك. التفت الى موضع التركيب في الكلام فإنه شيء مركب بعضه فوق بعض ولم يصر ذا معنى إلا بعد تركيبه، فإنما هي الصورة التركيبية ما دل على معناه، ألا ترى ذلك عيانا في اللفظة الواحدة، فإنما صارت كلمة ذات معنى بما وضعت حروفها على ترتيب خاص؟ وكذلك الحال لتركيب الكلمات في جملة فإنها لم تصر ذات معنى خاص إلا بما وضعت كلماتها على تركيب مخصوص..."[3].

ثمّ يصل الفراهي بين نظم المفردة والتركيب ونظم الآيات والسور مبيّنًا أن مجموع القرآن مركّب بصورة دقيقة بحيث لا يمكن أن يفهم مراد الله منه إلا أذا فهمناه ضمن صورته التركيبية، حيث يقول:" وهكذا الأمر في تركيب الجملات؛ حتى تصير كلامًا حسنًا أو حديثًا عجبًا أو حجة دامغة أو حكمة بالغة مشتملة على فنون البلاغة وأطراف البراعة". ولا شك أن تركيب الكلمة بالكلمة يفيد معنى، ولكن أين ذلك من معنى يعطيك تركيب الجملة بالجملة، وكذلك مجموع من الجمل يتضمن تأليفًا آخر له دلالة على ما لا يدل عليه أجزاء هذا التأليف من حيث الانفراد. فلا شك أن الكلام إنما هو بنظامه.... فمن أراد أن يطلع على حسن بيانه، وقوة استدلاله، وتأثيره في النفوس، ودلالاته على مكنون الحكمة، لا بد أن يلتمس ذلك من معرفته بتركيب جملاته، فإن ذلك يحصل للكلام من **مواقع** معانيه وترتيبها"[4]

3. الأساس الاستقرائي: بيّن الفراهي أنّ في القرآن دلائل ترشدنا إلى نظامه [5]، وتحت عنوان [طريق استنباط علم النظام وأصوله]. يقول: " كما أن القرآن يفسر مطالب آياته بعضها ببعض، فكذلك **يدلّك** على نظام مطالبها ومناسباتها، بما يأتيك بنظائره، فتكثر الشواهد على

(1) ينظر : الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 14) بتصرف.

(2) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص19). المرجع السابق نفسه

(3) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص)19. المرجع السابق نفسه

(4) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص19). باختصار المرجع السابق نفسه

(5) ينظر الفراهي، **دلائل النظام**، (ص28.27).

رباط أمر مع أمر، وبذلك يحثك على التأمل في جامع وصلة بينهما، ثم يأتي عليه بأمثلة كثيرة، بعضها أوضح من بعض، حتى تدرج بك على ما كان أدق وأغمض... هذا الأصل الكلي من أصول التأويل، وهو أكبر ما نعتمد عليه، والله تعالى هو الموفق"[(1)].

ومن أبرز النظائر التي تتبعها الفراهي هي: قياس نظم الآيات والسور على نظم الآية الواحدة: حيث يقول:" بين نظم أجزاء الآية الواحدة وبين نظم آيات السورة الواحدة ونظم بعض السور ببعض مشابهة، فالنظر في طرق النظم التي بين أجزاء الآية يكشف عن طرق نظم الآيات والسور، ..."[(2)] وسيتضح عند بيان معالم نظام القرآن كيف أفاد الفراهي من بعض طرق نظم أجزاء الآية التي قررها الجرجاني مِن قبلُ في الكشف عن نظام الآيات والسور والموضوعات.

ولعلّ الفراهي هو أولّ من قرّر هذه القاعدة، وهي: أنّ القرآن كما هو متشابه في معانيه، فكذلك هو متشابه في نظم هذه المعاني.

رابعًا: معالم نظام القرآن:

ذكر الفراهي بعد تتبعه لنظائر الترتيب، بقصد الكشف عن طرق نظم الآيات والسور _ وكذلك المقاطع والموضوعات _، جملة من الطرق (أو الأجزاء التركيبية) التي ترتب في ضوئها مجموع القرآن، وهي وفق مستويات ثلاثة:

أولًا: نظام السورة القرآنيّة: قرر الفراهي أنّ السورة تتكون من عدة أجزاء تركيبيّة، وهي على نوعين[3]:

1. **أجزاء إجماليّة:** وتتكون من أربعة أمور: (العمود، التمهيد، المنهج، الخاتمة)، أمّا (العمود) فيقصد به؛ جماع مطالب الخطاب، فإليه مجرى الكلام وهو المحصول والمقصود منه، فليس من أجزائه الترتيبيّة، ولكنّه يسري فيه كالروح والسر، والكلام شرحه وتفصيله وإنتاجه وتعليله، و(المنهج) هو مساق الكلام، أما (التمهيد) و(الخاتمة) فظاهر المراد منهما.
2. **أجزاء تفصيلية:** وهي متعلقة بأنواع الروابط التي تجمع الآيات المتجاورة، وهي: التعليل، والتفريع ببيان الفروع، والتأصيل ببيان الأصول، والتفصيل لمجمل، والتمثيل، وإيراد المتشابه، وإيراد المقابل والضد، والتنبيه بالوعد والوعيد والتحسين والتقبيح.

ثم نجد الفراهي قد تنبه إلى صلة مقاطع السور ونظمها، فلاحظ في ذلك بعض الظواهر، وقد تفرق حديثه عنها في كتابه، قمنا في هذا البحث بجمعها، وتسمية بعضها بمصطلحات مستوحاه من عبارته أو مضمون كلامه لتتضح، وهي على النحو الآتي:

1. **نظم حَلَقِيّ:** لاحظ أنّ "الكلام يجري من أمر إلى أمر وكله جدير بأن يكون مقصدًا فيشفي الصدور، ويجلو القلوب ثمّ يعود إلى البدء فيصير كالحلقة، فلا تعلم ما العمود وما واسطة العقد؟"[4]
2. **نظم مرجعيّ:** تنبّه إلى أن بعض السور تذكر أحكامًا تفصيلية إلى جانب مقاصد كلية، وأنّ ذلك من وجوه الربط بين الأمور حيث ترد الأحكام التفصيلية إلى المقاصد الكلية وتربط بها[5].
3. **نظم تاريخيّ:** ذكر أنّ من صور انتظام بعض الأمور تقاربها في الزمان، وقد أطلق عليه النظم التاريخي.[6]
1. **نظم متشابك:** قرر أنّ " القرآن ذو وجوه، ومع ذلك يهدي إلى سبيل واحد... فإذا أراد اثبات أمر فترى فيه الدلائل الكثيرة من جهات تختلف، وكلها يهدي إلى عمود واحد، فالنظام يشتبك ويلتف ويعجز من أراد أن يظهره..."[7].

مما تقدم يظهر لدينا مزيد من معالم نظام القرآن عنده، وهو ما يتصل بالمقاطع الموضوعية في السور القرآنية.

---

(1) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص71). باختصار المرجع السابق نفسه

(2) الفراهي، **دلائل النظام**، ذكر ذلك تحت عنوان النظر في الطرق التي تكشف عن طرق الآيات والسور، (ص 49). وذكر ما يشابهه تحت عنوان آخر وهو كيف يهديك القرآن إلى نظمه. ينظر (ص 28).

(3) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 72_74).

(4) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 54). المرجع السابق نفسه

(5) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 62). المرجع السابق نفسه

(6) ولا يحصر ذلك بالمكي والمدني، بل يضيف إليهما تفصيلات عديدة، منها: زمن الدعوة الأولى، وطرفي الهجرة، وطرفي الفتح، ثم ما هو أخفى وهو نظم الأمور في المستقبل. الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 89_90).

(7) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص56). باختصار.

ثانيًا: نظام الموضوع والموضوعات القرآنيّة: أشار الفراهي في مواضع متفرقة من كتابه إلى نظام الموضوع الواحد، ونظام بعض الموضوعات التي تقترن ببعضها، ولعل هذا يؤكد تنبيهه بشكل كبير إلى تكامل هذه الموضوعات القرآنية وصلتها ببعضها، ونحن في هذا البحث نحاول رصد ما وجدناه عنده من إشارات في هذا النظام المتصل بالموضوع الواحد أو الموضوعات المتعددة:

1. **اختلاف أسلوب التقرير عن الموضوع الواحد ومنهج تحليله:** ذكر الفراهي أنّ " الأمر الواحد ربما يؤتى به كالعمود، وربما كالتبع[1]، وحينًا يورد مجملًا وحينًا مفصلًا، ومرة يقدّم وأخرى يؤخر، وتارة يفرد وأخرى يقرن"[2]، وقد بيّن أنّ أول ما يطلب هو العمود، ومنه يعرف التبع، ثم ننظر في مواضع الإجمال والتفصيل، ثمّ نتأمل في ترتيب هذا الأمر، على ماذا قدّم؟ وعلى ماذا أخّر؟ ثمّ ننظر في الأمور التي ذكره معه، هل تكرر اقترانه بأمر معين؟ أم بعدة أمور؟ وهل ذكر دونها في مواضع؟ [3]

وقد ذكر في موضع آخر أسلوب تكرار الأمر الواحد، مبيّنًا أنّ تكراره دالٌ على كونه آية على أمور عديدة[4]، كما أنّ تتبع سياقاته كاشف عن دلالة هذا التكرار.[5]

2. **تكرار الجمع بين موضوعات معينة ظاهرة المناسبة مع بعض الاختلافات في كل موضع ودلالة ذلك:** قرر الفراهي أنّ من أسلوب القرآن " **ذكر** الأمور الظاهرة المناسبة في موضع، ثمّ ذكر بعض هذه المتناسبات **وترك** بعضها، فمن علم المناسبة المذكورة، فهمها في موضع لم تذكر فيه"[6][7].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا الأسلوب الذي يمكن أن نصطلح على تسميته بـ **أسلوب الذكر والترك الموضوعي**، مقارب **لأسلوب الذكر والحذف** الذي ذكره الجرجاني، وبينهما فوارق ظاهرة لا تخفى، ومن أبرزها: أنّ الحذف في الكلام وما يدل عليه يكون في ذات الموضع، أما الترك عند الفراهي فيعرف من خلال مواضع أخرى متفرقة، وهذا يبيّن لك كيف أفاد الفراهي من طرق نظم أجزاء الآية حيث طوّر تعبيراتها بما يتناسب و طبيعة المجال الذي يبحث فيه، وهو نظام الآيات والسور؛ لذا عبّر عنها بـ "الترك"، ولم يقل "الحذف".[8]

---

(1) لم يبيّن الفراهي هنا مقصوده من العمود والتبع باعتبار أنّهما أسلوبان يرد وفقهما الأمر الواحد في القرآن، ولكنّ بالرجوع إلى مفهوم مصطلح العمود عنده، وهو جماع مطالب الخطاب، فقد يكون المراد أن الموضوع قد يكون عمودًا لإحدى السور، وبقية مواضع وروده عبارة عن تفاصيل تابعة له، وقد يكون المقصود بالعمود الأجزاء الرئيسة في الموضوع والتبع هي الأجزاء الفرعية، ولعل المراد هو الأمر الثاني؛ لأنّ عمود السورة هو مقصود متحقق من موضوعات متعددة بترتيب معين، وحديث الفراهي هنا عن الموضوع الواحد.

(2) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص53).

(3)الفراهي، **دلائل النظام**، (ص53). قدّم الفراهي في موضع آخر (ص 35 وما بعدها) نموذجًا تطبيقيًا، وضعه على شكل رؤوس أقلام، كما أنّه لم يكمله حيث أثبت جامع الكتاب بياضاً في الأصل، فجاء كلامه مبهمًا في بعض جوانبه، وعلى الرغم من ذلك آثرنا نقله ليتضح بعض ما كان يقصده الفراهي عملياً ولو على وجه العموم.

يقرر الفراهي أنّ الشكر هو أصل الإيمان، وذلك بالاعتماد على جملة من الملحوظات، منها: أنّ القرآن بدأ بالحمد، وأنّ الحديث عن الشكر تقدم على الحديث عن الإيمان في آية (147: النساء). ثمّ بيّن أنّ للشكر ركنين، وهما: تحديث بالنعمة وشكر للمنعم، وفي ضوء ذلك فسر تكرار اقتران الإحسان إلى الخلق والإنفاق مع الصلاة. ثم بيّن أنّ أركان الإيمان ثلاثة: إيمان بالله وباليوم الآخر وبالرسالة، موضحًا أنّ هذه الأركان مبنية على الشكر والصبر، ثم تتبع الأعمال الصالحة وصنفها تحت خلق الشكر والصبر، ثمّ قابل بين الشكر والصبر وفق عدة اعتبارات...

(3) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 61).

(4) مثّل على ذلك بتتبع تكرار الحديث عن إنزال الماء من السماء وبيان دلالته، ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 61).

(5) مثّل على ذلك بتتبع سياقات ورود أمر النبي بالتسبيح، وبيان دور السياق الكلي في فهم هذا الأمر. ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص86).

(6) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 28).

(7) مثّل الفراهي على ذلك بالآيات التي تتضمن استدلالاً بحكمة الخلق على المعاد، حيث رصد عدة مواضع تكرر فيها اقتران الحديث عن الخلق بالحديث عن المعاد، ورصد جوانب الذكر والترك بين مضامين المواضع؛ ليحلل من خلالهما كل موضع بصورة متكاملة بالاستناد الى ما جاء في الموضع الآخر. ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 29_31).

(8) حري بهذه الفكرة التي طرحها الفراهي أن تبحث على وجه التأصيل والتفصيل.

وقال في موضع آخر:" في القرآن آيات متجانسات مشتركات في مضامينها، ولكن في بعض منها تفصيل أمر وإجمال أمر، وفي بعضها تفصيل ما أجمل في مثلها، وإجمال ما فصل في غيرها، فاستقص المماثلات تجد معناها وربطها "[1].

يلحظ مما سبق أنّ قضايا [الإجمال والتفصيل، التقديم والتأخير، الاقتران، التكرار، الذكر والترك] قضايا معهودة في الدرس البلاغي، غير أنّ الفراهي نقلها من البحث الجزئيّ إلى البحث الكليّ، من نظم التركيب إلى نظم الترتيب من خلال تتبع استعمال القرآن لها على مستوى الموضوع الواحد على امتداد القرآن، وهذه نقلة ذكيّة من عالم فذّ إذ لم يسبق إليها.

غير أنّه عندما جاء ليطبق عليها كانت تطبيقاته على مستوى الآية؛ كأن يقدم لفظ الشكر على الإيمان، أو تقرن الصلاة والعمل الصالح مع الإنفاق، وهذه التطبيقات وإن كانت تتصل بالموضوعات لكنها بقيت على مستوى الآية ولم تتجاوزها إلى مستوى تناسب الموضوعات على مستوى الآيات، وهذا مؤشر على عدم نضوج فكرة ترابط الموضوعات على امتداد القرآن عند الفراهي، غير أنّه فتح باب البحث فيها[2].

ثالثًا: نظام السور القرآنية: يعتمد الفراهي القول بتوقيفية ترتيب السور كما الآيات، وبناء عليه؛ فقد أسّس لنوعين من العلاقات التي تربط السور القرآنية ببعضها البعض، وهي على النحو الآتي:

1. **علاقة الاستقلال والتبع وتقديم الأولى:** يقول الفراهي:" كما أن الآية التي نزلت من بعد، وضمت بما يناسبها، فكذلك بعض السور ضمت ببعضها، لمناسبة المتأخرة بالمتقدمة، للتفصيل أو الموافقة في المعنى، وهنا يجب التمييز بين السورة المستقلة والتابعة. وربما تكون التوابع متعددة، وربما يكون للتابعة تابعة أخرى، ثم بعد التابعة ترى الاتصال بين المستقلتين، سواء أكان الاتصال بين التابعة والمستقلة التالية لها أو لم يكن. وربما تكون السورتان المتصلتان مستقلتين من جهة والمتبوعة والتابعة من جهة أخرى. ثمّ لا بد مع استقلال السورتين المتصلتين من كون المتقدمة أولى بالتقدم..." [(3)].

ولم يمثّل الفراهي على علاقة الاستقلال والتبع، لكنّه مثّل على فكرة تقديم الأولى، حيث يقول:" مثلًا سورة البقرة وسورة آل عمران مستقلتان، ومع ذلك الأولى أولى بالتقدم؛ لكون السابقة سورة الإيمان، واللاحقة سورة الإسلام، ولأن الأولى محاجة باليهود، والثانية بالنصارى، ولوجوه أخر"[4].

وفي ضوء هذا التمثيل؛ لعلّه يقصد بالاستقلال والتبع أنّ أعمد السور تتضمن موضوعات رئيسية (رئيسة) (مستقلة) وموضوعات فرعية (تابعة للمستقلة؛ كأنّ تكون مفصّلة لها)، وأنّ نظام السور الرئيسي (الرئيس) يظهر بين السور المستقلة، أمّا ما بينها من السور التابعة فمردها إلى أول سورة مستقلة سبقتها.

وحديثه عن **(الاستقلال والتبع)** مقارب لما ذكره الجرجاني تحت عنوان **(الفصل والوصل)**، فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف، وبناء على ما قرره الفراهي فكأنه جعل السورة التابعة مفصولة عن المستقلة، ثم وصل بينها وبين المستقلة التي تأتي بعد التابعة.

2. **علاقة السور المكية (الأصل) بالمدنية (الفرع) من حيث موقعها:** يرى الفراهي بأنّ السور المكيّة هي أصل القرآن، وأما السور المدنية فقد أدرجت فيها وضمت معها، وذلك استدلالًا بقوله تعالى:" ئي ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ [هود: 1]، فكأنه جعل السور المكيّة سورًا محكمة، أمّا السور المدنية فسورًا مفصّلة، وقد رتّب على رأيه هذا، بالإضافة إلى ملاحظة مزج القرآن بين السور المكية والمدنية في الترتيب، أنّ مجموع سور القرآن تنتظم في تسع مجموعات، كل واحدة منها تبدأ بالمكي وتختم بالمدني، باستثناء مجموعة واحدة

(1) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص58).

(2) من الدراسات التي أنضجت هذه الفكرة رسالة ماجستير بعنوان: **العلاقات التكاملية بين موضوعات القرآن دراسة تأصيلية تطبيقية**، فكرة وإشراف: (د.) سليمان الدقور، إعداد: عبير الحنايفة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 2017 (م).

(3) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص83_84).

(4) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 84). المرجع السابق نفسه

بدأت وانتهت بالمكي وقد أدرج فيها بعض السور المدنية، وسمى هذا النظم بـ **النظم العمومي**.[1]

خامسًا: القيمة العلمية لنظرية نظام القرآن للفراهي:

تبرز قيمة النظرية التي قدمها الفراهي في ثلاثة أمور:

الأول: أنها نقلت درس التناسب من (الاستنباط الجزئي) إلى (الاستنباط الكلي الشامل)؛ حيث يدعو الفراهي إلى استنباط المناسبات الكلية التي تكشف عن كون القرآن كلامًا واحدًا من أوله إلى آخره؛ بحيث تأخذ كل آية محلها الخاص، ويتعين من المحتملات أرجحها. كما ونقلته من (الاجتهاد المنضبط بدلالات الآيات) إلى (الاجتهاد المنضبط بدلائل النظام إلى جانب دلالات الآيات)، حيث يقرر الفراهي أنّ في القرآن دلائل ترشدنا إلى نظام الآيات، ونظام المقاطع، ونظام السورة، ونظام الموضوعات، ونظام مجموع سور القرآن، ولا شكّ أن تتبع دلائل النظام ومن ثمّ استنباط التناسب في ضوء دلالات الآيات أكثر ضبطًا وأقرب للصواب.

الثاني: لمّا تنّبه الفراهي إلى أن القرآن خطاب مركّب من آيات وسور بدقة بالغة، وأنّ حسن فهمه لا يتمّ إلا إذا نظرنا إليه ضمن صورته التركيبية، أضحت الروابط بين أجزاء القرآن لها أهمية بالغة قد تفوق أهمية الأجزاء منفردة، وتتمثل أهميتها في كونها تشكّل معظم معاني القرآن أو معظم حكمه، يقول الفراهي:" أكثر الحكم ومعالي الأمور مخبؤه تحت دلالات النظم، فمن ترك النظر فيه ترك من معنى القرآن معظمه"[2]، وقد سبقه الرزاي في الإشارة إلى هذا الأمر[3]، غير أنّ الفراهي جعل للروابط بين أجزاء القرآن دلالتين توظيفتين _ لم يشر إليهما أحد من قبله _ وهما:

1. **أنّ نظام القرآن دالٌ على نظام الدين**، وبيان ذلك أن النظام "أمر عام شامل، والعام عالي جامع، فيهدي النظم إلى معالي الأمور وحكمها، وهذه المعالي هي الحقائق والغاية".[4] و" لمّا كان نظام القرآن دالّاً على الحقائق والمقاصد والحكم ومعالي الأمور، ولمّا كان القرآن هو أصل العقائد والشرائع، كان في نظم القرآن دليل على نظم الديانة كلها، فمن تدبره هدي إلى حكمة الدين ونظام أموره، ومن جهله قلّ حظه في طرفي الاعتقاد والعمل [5]. لذا جعل معرفته من الضروريات لعلماء الأمة [6]، وجعله المرد عند الاختلاف في تأويل القرآن [7].
2. **أنّ نظام القرآن يعلمنا أصول التفكير الفطري**، وذلك من مثل: الانتقال من النظير إلى النظير، وتصور البعض من بعض آخر، وحذف بعض المقدمات لدلالة الأخرى عليها، [8] وقد "راعى الله عز وجل ذلك في كتابه ليعلمنا الحكمة، وليرشحنا لملكة هي أصل العلم والمعرفة لا نفس المعلومات فإنها منحصرة محدودة" [9].

الثالث: أضاف الفراهي فكرة البحث عن نظام المقاطع، ونظام الموضوعات، الأمر الذي لم يشر إليه أحد من قبله، وهذا ممّا يسجّل للفراهي، ومع ذلك من المهم الإشارة إلى أنّ فكرة نظام المقاطع، ونظام الموضوعات، ونظام السورة، ونظام مجموع السور عند الفراهي لم تقدم على أنّها التصور الشامل لنظام القرآن الكريم؛ لهذا فما زال الأمر بحاجة إلى بحث واستكشاف لأبعاد النظام القرآني الكليّ، وقد دعا الفراهي نفسه إلى هذا عندما قرر الأصل المعتمد في هذا الباب؛ وهو **تتبع نظائر الترتيب**.

---

(1) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص91_93).

(2) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص38). المرجع السابق نفسه

(3) يرى الرازي (606هـ) أنّ " أكثرَ لَطَائِفِ الْقُرْآنِ مُودَعَةٌ فِي التَّرْتِيبَاتِ وَالرَّوَابِطِ" . الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ج110/10).

(4) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 38).

(5) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 34 + ص 38).

(6) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص10). المرجع السابق نفسه

(7) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 38). المرجع السابق نفسه

(8) ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص31_32). المرجع السابق نفسه

(9) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص33) بتصرف. المرجع السابق نفسه

المبحث الثاني:

أوجه التكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي وآفاقه

انطلق البحث من فرضية وجود تكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، باعتبار أنّ الأولى تبحث في العلاقة بين الألفاظ والمعاني داخل التراكيب، والثانية تبحث في العلاقة بين الآيات والسور داخل القرآن الكريم، وهما مجالان بحثيان متكاملان بطبيعة الحال، يظهر من خلاهما النسق الكلي للخطاب القرآني.

وقررنا في التمهيد أنّ ثمّة فرقًا بين كلمة "النظم" وكلمة "النظام"، فالنظم لغة يدل على تأليف شيء ما من مكونات صغرى؛ كتأليف العقد من الخرز، وتأليف الشعر من بعض الكلمات؛ لذلك اختار الجرجاني كلمة "النظم"؛ لأنّ نظريته تبحث في الكيفية التي انتظمت في ضوئها مكونات القرآن الصغرى (الألفاظ والتراكيب)، أمّا النظام فهو الخيط أو الإطار العام الذي يجمع شتات تلك المكونات بعد نظمها فترتب في ضوئه، لذلك اختار الفراهي كلمة "النظام"؛ لأنّ نظريته تبحث في الاطار العام الذي انتظمت في ضوئه تلك المكونات الصغرى _ بعد نظمها _ في (آيات وسور)

وهنا نفهم أهمية المأخذ الذي أُخِذ على الجرجاني من أن نظريته لم تتجاوز الجملة إلى الخطاب _ كما بينا سابقًا؛ _ لأنّه لا بد من تكامل البحث في النظمين لمعرفة النسق الكلي للخطاب القرآني، بحيث نبدأ بالكشف عن "نسق بناء المعاني" في ضوء نظرية النظم، ومن ثمّ نكشف عن "نسق ترتيب تلك المعاني" في ضوء نظرية نظام القرآن.

وبناء على ذلك؛ فمن أبرز ما يظهر لنا في الدرس المنهجي للتكامل أن تكون فكرة نظام القرآن مكملة لفكرة النظم، ويبقى علينا مسؤولية بيان الأصول المشتركة المؤكدة لهذا التكميل، والمبينة لأوجه التكامل المقصودة.

ويجدر بنا قبل بيان تلك الأصول أن نوضح الفرق بين قولنا "أوجه التكامل"و" آفاق التكامل":

1. **أوجه التكامل بين النظريتين** هي أوجه التكامل الحاصلة فعلًا، بمعنى؛ أنّنا وجدنا أفكارًا متقاربة ذكرها كل من الجرجاني والفراهي، وهي متكاملة فيما بينها، فقصدنا تحت هذا العنوان أنّ نبيّنها.
2. **أمّا آفاق التكامل بين النظريتين** فنقصد به؛ استثمار التكامل الحاصل بينهما، ومن ثمّ البناء عليه بقصد تقديم التكامل الموضوعي في صورة موازية للتكامل التركيبي اللغوي.

المطلب الأول:

أوجه التكامل بين النظريتين

يقوم هذا المطلب على بيان أوجه التكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، وذلك بالاستناد إلى ما تقرر من معالمهما في المبحث الأول.

أولًا: <u>النظرة الكلية الشاملة</u>: أول ما يستوقفنا في أوجه التكامل بين النظريتين، هو: "النظرة الكلية الشاملة" حيث نقد الجرجاني الفصل بين اللفظ والمعنى، وأسس لبحث العلاقة بينهما داخل التركيب، فكان من نتاج ذلك أن وحّد بين عناصر اللغة المختلفة، عندما قرر أن المتكلم يرتب معانيه في النفس مراعيًا بذلك حال المخاطب، ومن ثمّ ينتقي من الألفاظ ومعاني النحو ما يعبر عن مقصوده، فيرتبها ويعلق بعضها ببعض في ضوء ذلك.

وكذلك الحال عند الفراهي حيث نقد علم المناسبة؛ لعدم كفايته في الكشف عن وحدة الكلام ونظامه، نظرًا لكونه يهتم بصورة مباشرة بتناسب الآيات والسور المتجاورة، ولا يتجاوز ذلك لبحث تناسب الآيات والسور بما قبلها وما بعدها على بعد منها، كما ويقنع بأي مناسبة سواء أكانت مناسبة رئيسة تبرز نظام القرآن أو مناسبة فرعية ثانوية تصرف عن إدراك النظام، فنهض الفراهي لتأسيس فكرة

نظام القرآن التي تبحث في الروابط الأساسية الكليّة بين مجموع آيات القرآن وسوره مقررًا أنّ النظام " أمر عام شامل، والعام عالي جامع".(1)

وهذا التكامل في التمسك بالنظرة الكلية الشاملة يضمن لنا حسن فهم مراد الله عز وجل، ويصرفنا عن قراءة التعضية التي حذّر منها القرآن، يقول تعالى: ﴿ئي ئد ى ى ي ي آ ب ب ﴾ [الحجر: 90-91]".

ثانيًا: العلاقات الوظيفية: النظم عند الجرجاني هو (علاقات نحوية بلاغية) بين (الألفاظ) ينتقيها المتكلم بقصد ويرتبها بدقة بحيث (تعكس مقصوده من الكلام)، ونظام القرآن عند الفراهي هو (مناسبات وروابط ذهنية) بين (الآيات والمقاطع والسورة والموضوعات ومجموع السور)، منتقاة بقصد ومرتبة بدقة بحيث (تعكس لنا نظام الدين وأصول التفكير الفطري). فهما يشتركان في فكرة وجود نوع من العلاقات يربط بين عناصر محددة لتأدية غرض معين.

وهذا التكامل في فكرة "العلاقات الوظيفية" يوجهنا إلى قضية في غاية الأهمية وهي أننا لن نفهم مقصود القرآن الكلي الذي عبّر عنه الفراهي بـ نظام الدين، ولن نفهم كيفية تقرير هذا المقصود من غير تتبع مجموع الروابط الذهنية بين مجموع آيات القرآن وسوره تتبعًا يكشف عن نظامها لا مجرد مناسباتها، تمامًا كما أننا لن نفهم مقصود المتكلم إلا بتحليل مجموع العلاقات النحوية البلاغية الناظمة للألفاظ والمعاني التي اختارها.

ثالثًا: الدقة البالغة في الترتيب: عملية النظم عند الجرجاني من الدقة بمكان بحيث "إذا تغير النظم فلا بد حينئذ من أن يتغير المعنى"[2]، حتى لو كان تغيرًا طفيفًا كأن تقدم كلمة أو تأخر، وكذلك الحال عند الفراهي حيث يقرر أنّ "آيات القرآن مرتبة في كل سورة كالفصوص في الخواتم، وسوره منظمة في سلك واحد كالدرر في القلائد، حتى لو قدّم ما أخّر، أو أخّر ما قدّم؛ لبطل النظام، وفسدت بلاغة الكلام بل ربما يعود إلى قريب من الهذيان"[3].

ونحن اليوم نتوخى دقة النظم التركيبي عندما نتناوله بالتحليل _ بعد أن نضج الدرس البلاغي إلى حد كبير _، غير أننا لا نتعامل مع تركيب مجموع القرآن وفق مبدأ الدقة البالغة، ولا أدلّ على ذلك من أن نظرتنا لدرس التناسب أنّه درس اجتهادي، تكثر فيه الأقوال وتتفاوت، ويوقع بالتكلف؛ لذا نبّه الفراهي إلى خطورة هذه النظرة وأثرها على حسن فهم القرآن، ودعا إلى توخي دقة الترتيب لضبط نظام القرآن[4].

رابعًا: وحدة التركيب وتكامله: جعل الجرجاني النظم "نظيراً للنَّسْج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وما أَشبَه ذلك، مما يُوجب اعتبارَ الأجزاءِ بَعْضِها مع بعض، حتى يكون لوضع كلِّ حيث وُضع، علةٌ تَقْتَضي كونَه هناك؛ وحتى لو وُضِع في مكان غيرِه، لم يَصْلُح".[5]

وقد نظر الفراهي إلى نظام القرآن على أنه يجمع بنية القرآن التكوينية الكاملة، وجعله نظيرًا لعملية تركيب المخلوقات، حيث يقرر أن "للتركيب حظًا عظيمًا في منافعها ومحاسنها _أي المخلوقات _، بل لو شئت قلت: إن التركيب أصل ماهية كل شيء وحقيقة وجوده. فك عنه التركيب ينقلب كأنه لا شيء. ولذلك ليست الصنعة وكمالها إلا في صحة التركيب..."[6]ثمّ قاس على تركيب المخلوقات تركيب الكلمات والجمل ومن ثمّ تركيب مجموع القرآن.

---

(1) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 38).

(2) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج265/1).

(3) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص2) بتصرف يسير

[4] ينظر: الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 21) وما بعدها.

(5) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج49/1).

(6) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص19).

وهذا التكامل في تشبيه عملية النظم والنظام بأنّها عملية تركيبية يوجهنا إلى ضرورة إدراك عناصر الكلام، ومعرفة مواقعه ووظيفة كل موقع، وإدراك بنية النص الكلية وتكوينها؛ ليتسنى لنا ضبط المعنى المراد.

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الجرجاني يقرر أن اللفظ لا مزية له خارج التركيب، بينما في نظام القرآن لا شكّ أنّ كل آية أو سورة لو نزعناها من موقعها التركيبي لا تفقد مزيتها وقيمتها؛ فهي معاني وحقائق قرآنية، إنما الإشكال أنّنا لن نحسن فهم مراد الله منها على وجه الدقة إلا إذا عرفنا صلتها بنظام القرآن أي؛ نظام الدين؛ لذا يؤكد الفراهي على أن معرفة النظام يحد من الاختلاف في التأويل عندما يضع كل جزء من القرآن في محله الخاص فيتعين من المحتملات أرجحها[1].

خامسًا: وحدة المعنى وتكامله: تلك العلاقات الوظيفية المرتبة بدقة بالغة ضمن صورة تركيبية كلية تنتج لنا _ بطبيعة الحال _ معنى واحدًا غير مجزأ، لذا أكّد كل من الجرجاني والفراهي على فكرة وحدة المعنى وتكامله، يقول الجرجاني:" "المفهوم من مجموع الكلم معنى واحد لا عدة معان..."[2]، ويقرر الفراهي بأنّ نظام القرآن يجعلك " ترى القرآن كله كلامًا واحدًا، ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر".[3]

هذه الوحدة على مستوى التركيب اللغوي استطعنا تحقيقها اليوم، غير أننا لم نستطع إلى يومنا هذا أن نكشف عن وحدة المعاني القرآنية (نظام الدين) على الرغم من قناعتنا وقناعة علمائنا من قبل بأنّ القرآن من شدة ترابطه كالكلمة الواحدة، والكلمة الواحدة كل حرف فيها مقصود اختياره، ومقصود ترتيبه، وبمجموع ذلك نكشف عن معنى الكلمة، فهل استطعنا اليوم تحديد الأجزاء التي يتشكل منها القرآن، ورصد طريقة القرآن في ترتيبها؛ لنكشف عن المعاني الكلية التي قصدها القرآن؟

سادسًا: دلائل النظم والنظام: وسم كل من الجرجاني والفراهي بداية كتابهما بـ "الدلائل"، والدلائل جمع دليل، "وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ"[4] نقول: "دلَّ الشَّخصَ إلى الشَّيءِ، دلَّ الشَّخصَ على الشَّيءِ: أرشده وهداه إليه، قاده، عيَّن له المكانَ "[5].

وقد قصد الجرجاني من كتابه "دلائل الإعجاز" ما يرشد إلى الكيفية التي في ضوئها ينظم الكلام ويتفاوت إلى أن يصل إلى حد الإعجاز، وهذه الدلائل استنبطها من خلال استقراء وتحليل الشعر والكلام العربي باعتبار أنّ القرآن نزل بلغة العرب[6].

وقصد الفراهي من كتابه "دلائل النظام" ما يرشد إلى أن للقرآن نظامًا محكمًا يجعل منه كلامًا واحدًا من أوله لآخره، وقد استنبط هذه الدلائل من خلال استقراء وتحليل طريقة القرآن باعتبار أنّ القرآن يدلك على نظامه[7]، فكما أنّه متشابه في معانيه، فهو متشابه في ترتيب تلك المعاني.[8]

والدلائل التي أشار إليها الجرجاني والفراهي على النحو الآتي:

الدلائل التي ذكرها الجرجاني	الدلائل التي ذكرها الفراهي
وجوه الخبر، وجوه الشرط والجزاء، الحال، الحروف التي تشترك في معنى، **الفصل والوصل**، التعريف والتنكير،	_ السورة القرآنية: * أجزاء إجماليّة: العمود، التمهيد، المنهج، الخاتمة. * أجزاء تفصيلية: التعليل، التفريع ببيان الفروع، التأصيل ببيان الأصول، التفصيل لمجمل، التمثيل، إيراد المتشابه، إيراد المقابل والضد، التنبيه بالوعد والوعيد

(1) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص6). المرجع السابق نفسه

(2) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج313/1).

(3) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص75).

(4) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج259/2).

(5) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصر**، (ص762).

(6) يقول الجرجاني:" وأنَّ الجهةَ التي منها يقفُ، والسببَ الذي به يَعْرِفُ، استقراءَ كلامِ العربِ وتتبع أشعارهم والنظر فيها". **دلائل الإعجاز**، (ج41/1).

(7) ولعّل ذلك جاء باعتبار أن القرآن رتّب مضامينه بطريقة فريدة غير معهودة فلا مجال لاستنباطها من خارجه.

(8) الفراهي، **دلائل النظام**، (ص 71).

التقديم والتأخير، **الحذف**، **التكرار** والإضمار، الإظهار	والتحسين والتقبيح. واستنبطنا من كلامه أجزاء تفصيلية خاصة بالمقاطع: نظم حلقي، تاريخي، مرجعي، متشابك. _ الموضوع: العمود والتبع، الإجمال والتفصيل، **التقديم والتأخير**، الاقتران، **التكرار**، **الذكر والترك**، التشابه. _ السور القرآنية: **الاستقلال والتبع**، ترتيب المكي والمدني.

يلحظ أنّ ثمّة وجوهًا مشتركة، وهي: التقديم والتأخير، والتكرار، والحذف المقارب للترك، والاستقلال والتبع المقارب للفصل والوصل، وقد نقلها الفراهي من البحث البلاغي إلى بحث الترابط الذهني بين الأفكار، هذا بالإضافة إلى وجوه أخرى لا تتصل بنظرية النظم غير أنّها متصلة بالدرس البلاغي، كالإجمال والتفصيل، والاقتران.

وهذا التكامل في التمسك بالنظرة المنهجية المنضبطة بلغة الدليل من شأنه أن يعيد تشكيل تصورنا حول ترابط آيات القرآن وسوره وموضوعاته، فالأمر ليس اجتهاديًا فحسب، بل يمكن أن نصل به إلى مراحل متقدمة من الضبط المنهجي إن أحسنا تتبع طريقة القرآن ومنهجه في ترتيب آياته وسوره وموضوعاته واستنباط قواعد حاكمة في ضوء ذلك.

وينبغي التأكيد هنا على أنّ هذه المسألة وإن كانت من الصعوبة بمكان، غير أنّ هذا لا يعذرنا من المحاولة المتكررة إلى أن نصل، يقرر الجرجاني قاعدة في غاية الأهمية في هذا السياق، حيث يقول:" واعلمْ أنه ليسَ إذا لم تمكن معرفةُ الكلِّ، وجَبَ تركُ النظرِ في الكلِّ. وأنْ تعرفَ العلَّةَ والسببَ فيما يُمْكِنك معرفةُ ذلك فيه وإنْ قلَّ فتجعلَه شاهداً فيما لم تَعْرِفْ، أحْرَى مِن أنْ تَسُدَّ بابَ المعرفة على نفسِك، وتأْخذَها عن الفهم والتفهُّم، وتعوِّدَها الكسَل والْهُوَيْنا".[1]

سابعًا: أداة كشف النظم والنظام: لمّا كانت طبيعة العلاقات بين الألفاظ والمعاني علاقات نحوية دالة على مستوى بلاغة الكلام؛ وظّف الجرجاني علم النحو كأداة منهجية لتحليل النظم وتعليل جودته.

أمّا الفراهي فقد تنبّه إلى أنّ العلاقات بين الآيات والسور والموضوعات هي علاقات ذهنية، ولا يوجد علم لدنيا يقرر هذه العلاقات بصورة صحيحة متفق عليها، لذا تمسك الفراهي بما أسماه بـ " التفكير الفطري"، ثمّ دعا إلى استنباط أصوله من تتبع العلاقات بين آيات القرآن وسوره. وهناك أداة منهجية ثانية لم يتكلم عنها الفراهي، غير أنّها تفهم من مقتضى كلامه عندما قرر أنّ (نظام القرآن يدلنا على نظام الدين) هي آلية بناء التكامل المعرفي، وسيأتي بيان المقصود منها في المطلب الثاني. فالأدوات المنهجية الكاشفة عن نظام القرآن عند الفراهي كامنة في القرآن ذاته، وهي بحاجة إلى استنباط.

يظهر من مجموع أوجه التكامل الحاصة بين نظرية النظم للجرجاني، ونظرية نظام القرآن للفراهي، ما أكدنا عليه بداية وهو أنّ هذا التكامل يُظهر لنا النسق الكلي للخطاب القرآني، وحتى يكون ذلك النسق من الوضوح بمكان _ فتكتمل عندئذ صورة إعجاز بناء المعاني، ومن ثمّ إعجاز ترتيبها _، نحتاج اليوم أن نجيب على أسئلة ملحة، من أبرزها:

1. ما الأجزاء التي يتشكّل منها مجموع القرآن؟ وما وظيفة كل جزء؟ (الصورة التركيبية).
2. كيف رتّبت أجزاء القرآن؟ وما الدلائل على ذلك؟ (الدلائل على ترتيب القرآن ودقته)
3. ما العلاقات الوظيفية التي تجمع أجزاء القرآن بمختلف مستوياتها؟ (أصول التفكير الفطري).
4. كيف تتكامل تلك العلاقات الوظيفية فيما بينها لتحقيق المعاني الكلية التي قصدها القرآن؟ (نظام الدين ووحدة المعنى)

[1](1) الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (ج292/1).

المطلب الثاني

آفاق التكامل بين النظريتين

يقوم هذا المطلب على رصد آفاق التكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، نظرًا لما تتميز به كل نظرية من العمق والسعة، ولا أدل على ذلك من أنّ نظرية الجرجاني ما زالت إلى اليوم محط بحث واهتمام ومقاربة مع أحدث النظريات اللغوية.

أمّا نظرية نظام القرآن، فعلى الرغم من عدم اهتمام باحثينا اليوم بتراث الفراهي، إلا أنّ فكرة الترابط على مستوى مجموع القرآن ما زالت حاضرة وآخذه في التطور والنمو، حيث تعدد المصطلحات_ النظريات الخاصة بهذا المجال ومن أبرزها: الوحدة الموضوعية، التفسير الترابطي، الوحدة البنائية.

ولا شك أن آفاق التكامل بين نظريتين بهذا العمق والسعة لا يمكن حصرها في هذا السياق، غير أن هذا لا يمنع من الإشارة إلى أبرزها.

الهدف المركزي الذي سعى إليه الجرجاني هو إثبات إعجاز لغة القرآن الكريم بصورة علمية واضحة، وذلك في سياق الدفاع عن القرآن، ورد الشبهات المتعلقة بنظمه، في بيئة تأثرت سليقتها اللغوية فلم تستطع تذوق إعجاز القرآن كما تذوقه العرب إبان نزول القرآن، وهذا الهدف المركزي كان يتطلب من الجرجاني أن يكشف عن الميزان الذي في ضوئه يعلم درجة الكلام في سلم البلاغة، وبذلك يمكن معرفة كيف تفوقت بلاغة القرآن على بلاغة البشر؟

وبالنظر إلى ما قام به الفراهي نجد أن جهده كان منصبًا على اكتشاف نظام القرآن لاعتبار رئيس، وهو أنّ حسن الفهم لا يتحقق إلا بمعرفة نظام الكلام، ولم يعن بإثبات وجه الإعجاز في هذا النظام، غاية ما نبّه إليه أنّ هذا النظام يدلنا على نظام الدين، أي؛ نظام الحقائق والمعارف الدينية، كما ويدلنا على أصول التفكير الفطري، أما عن كيف تفوق القرآن في ذلك؟ أي؛ كيف تفوق بالربط بين حقائقه ومعارفه ضمن نظام معرفي متكامل؟ وما هي أصول التفكير الفطري التي قررها في سياق الربط بين أجزائه؟ وما موضع الميزة فيها؟ فهذا المجال لم يكن محط اهتمام الفراهي.

ولعلّ مردّ ذلك: أن هذا النظام ليس له مثال سابق بارز كما في مسألة النظم حتى تتم المقارنة بينهما، فقد رتّب القرآن مضامينه بطريقة فريدة غير معهودة؛ حيث مزج بين المضامين المختلفة والمتنوعة وقدمها بهذه الصورة المزجيّة من أوله إلى آخره[1]؛ لذا لم تكن ميزة هذا النظام محل نقاش ومقارنة عند العلماء.

لكنّنا اليوم نجد من يدعو إلى تحقيق ما يسمى بـ "**التكامل المعرفي**"، ويقصد بهذا المصطلح _ في إطار الفكر الإسلامي _:" الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، المتحققة بتفعيل الرؤية الإسلامية في كل مجالات المعرفة، سواء أكانت علومًا طبيعية أم اجتماعية أم إنسانية أم شرعية"[2]. ويشكّل هذا المصطلح " ضرورة منهجية ومعرفية في زمن التفكيك الذي يفقد الأشياء والموضوعات معانيها الكلية الشاملة، ويجعل الباحث تائهًا في الجزئيات الدقيقة، دون أن يستوعب ما لقضاياه البسيطة من علاقات تكاملية وتداخلية مع القضايا الأخرى..."[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ آلية تحقيق "**التكامل المعرفي**" ليست من الوضوح بمكان عند المنظرين لها، وهذا طبيعي بحكم أنّها تهدف إلى رسم الإطار العام الذي تنتظم في ضوئه كل المعارف بقصد تحقيق غرض واحد وهو بناء الصورة العلمية المتكاملة للوجود والذات، وهذا من الصعوبة بمكان، وبخاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار سنة الاختلاف، فمّما لا شكّ فيه أنّ مسألة بهذا الحجم والأهمية إذا كان منطلقها اجتهادات العلماء فستكون محل اختلاف واسع، حتى لو كانت تستند إلى فهم العلماء للدين، باعتبار أن لكل عالم نظامه الفكري الخاص المتشكل من مجموع قناعاته ومعارفه واهتماماته.

(1) ينظر: الحنايفة والدقور، **العلاقات التكاملية بين موضوعات القرآن دراسة تأصيلية تطبيقية**، رسالة ماجستير.

(2) مغراوي، مقال بعنوان: **التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية**، مدونة تعليم جديد.

(3) عادل، **التكامل المعرفي ضرورة منهجية ومعرفية**، ص 11.

هنا يظهر لنا على وجه التحديد قيمة إعجاز القرآن في ترتيب حقائقه ومعارفه بصورة مزجيّة، حيث الربط بين مختلف المضامين وعلى كافة المستويات: [الآية، الآيات، المقاطع، السورة، مجموع السور]، ذلك أن تتبع هذا الربط، وملاحظة كيف تصرّف القرآن فيه؟ هو الذي يدلنا على النظام العام الذي في ضوئه نشكّل الصورة المتكاملة للوجود والذات؛ لأنّ القرآن قصد من هذا الترتيب المزجيّ "توحيد المفاهيم، والارشادات، والتعاليم القرآنية في ذهن المسلمين، ووجدانهم، وحياتهم الفردية والاجتماعية، للحؤول دون انقسام الإسلام في مجالات ووظائف محددة ومحصورة، بل جعلها جميعًا على نحو منظومة حاضرة، وقائمة، ومتوحدة، وفاعلة في فكر كل فرد مسلم وسلوكه". [1]

ولا يعني ذلك أنّ العلماء لن يختلفوا إن هم تتبعوا نظام القرآن، فمعلوم أنّ الاختلاف سنة إلهية، غير أنّ الاختلاف المنضبط بتتبع نظام القرآن وفق دلائل واضحة أقرب إلى الصواب من الاختلاف المبني على نظام الفكر الخاص بكل عالم.

هذا التتبع إن تكفل به العلماء واجتهدوا قدر وسعهم لتحقيقه وفق أصول وقواعد واضحة صحيحة يمكن له أن يؤسس لـ "**منهجية بناء التكامل المعرفي**" كما يقدمها القرآن الكريم، وهنا يمكن أن نبيّن وجه الإعجاز في نظام القرآن على وجه التحديد، كما يمكن أن نكون سبّاقين إلى تأسيس هذا الفرع من المعرفة بصورة ممكّنة نظرًا لكونه مستمدًا من القرآن المعجز.

لقد فعل الجرجاني شيئًا قريبًا من ذلك، حيث أوصله سعيه نحو بيان كيف تفوقت بلاغة القرآن على بلاغة البشر؟ إلى وضع معادلة يمكن أن نسميها بـ **التكامل التركيبي**، وذلك عندما جمع بين علم النحو والنقد والبلاغة، فأسس من خلال ذلك نظرية كلية شاملة للحكم على القول، وقد كان الكلام من قبله يحلل بصورة جزئية، فاستطاع بذلك أن يصل في زمنه إلى ما وصلت إليه بعض النظريات اللغوية الغربية الحديثة. ونحن اليوم معنيون أن نكمل ما بدأه الفراهي فنؤسس معادلة **التكامل المعرفي**، وبخاصة في زمننا الحالي، حيث نشهد كثرة المدخلات، وانفجارًا معرفيًا هائلًا.

وفي ختام هذا المطلب تجدر الإشارة إلى أن هذه الطبيعة التركيبية للقرآن الكريم وجّهت العديد من الباحثين إلى دراستها، يظهر ذلك من خلال دلالة بعض المصطلحات في هذا السياق، من مثل: نظام القرآن، الوحدة الموضوعية، التفسير الموضوعي الارتباطي، الوحدة البنائية[2]، إلا أنّ هذه الجهود على الرغم من أهميتها لم تصل بعد لمستوى يؤهلها إلى دراسة منهجية القرآن في بناء التكامل المعرفي، لعدة أسباب، أبرزها: أن الغالب عليها غياب فكرة البحث عن الدلائل من القرآن، وعدم تمكّن فكرة أن القرآن وحدة تركيبيّة واحدة ركبّت بدقة بالغة، وهذا ما نبّه إليه الفراهي في فترة مبكرة، غير أنّ عدم اهتمام الباحثين بتراثه غيّب عنهم هذه الموجهات الجوهرية.

الخاتمة:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1. انطلق البحث من فرضية وجود تكامل بين نظرية النظم للجرجاني ونظرية نظام القرآن للفراهي، باعتبار أنّ الأولى تبحث في العلاقة بين الألفاظ والمعاني داخل التراكيب، والثانية تبحث في العلاقة بين الآيات والسور داخل القرآن الكريم، وهما مجالان بحثيان متكاملان بطبيعة الحال، يظهر من خلالهما النسق الكلي للخطاب القرآني، وقد جاء ذلك تحت عنوانين متقاربين، وهما: (النظم والنظام)، وضمن منهجية رئيسة بارزة وهي (البحث عن الدلائل).
2. ارتأى الجرجاني أن يعتمد "النظم" وجهًا لتفسير إعجاز لغة القرآن باعتبار أنّه شامل لجميع أنماط القول، واستطاع أن يجد تفسيرًا للكيفية التي ينتظم في ضوئها الكلام؛ ليُعلم من خلالها مرتبته في سلّم البلاغة، وقد استمدها من النظرة الكلية لآلية الإنتاج

(1) بازركان، **القرآن في مسار تطوّره في تحليل البنية الفظية والموضوعية**، (ص203).

(2) ينظر: الجيلاني والدقور، **التفسير الموضوعي، والترابطي، والبنائي المفهوم والعلاقات**، 2018.

الكلامي، حيث يتخيّر الناظم من الألفاظ ومعاني النحو ما يعبّر عن المعاني الكامنة في نفسه مراعيًا بذلك حال المخاطب، ومن ثمّ يرتبها ويعلق بعضها ببعض في ضوء الترتيب الحاصل في نفسه، بصورة تعكس أسلوبه ومقدار تفرده.

3. أراد الفراهي أن يكشف عن النظام الذي يجعل من القرآن كله كلامًا واحدًا من أوّله إلى آخره، باعتبار أنّ القرآن قد جاء وفق صورة تركيبية فلا يتحقق حسن الفهم إلا إذا فهمناه ضمن صورته التركيبية، وقد اعتمد "تتبع طريقة القرآن في الترتيب" أصلًا كليًا لتحقيق ذلك، باعتبار أنّ القرآن متشابه في نظمه كما أنّه متشابه في معانيه، وقد استطاع أن يحدد معالم نظام الآيات، ونظام المقاطع، ونظام السورة، ونظام الموضوعات، ونظام مجموع السور، مقررًا أنّ هذا النظام له دلالات توظيفية أبرزها: أنّه كاشف عن نظام الدين، وعن أصول التفكير الفطري.

4. بعد تدبر معالم النظريتين توصل البحث إلى أنّ نظرية نظام القرآن مكمّلة لنظرية النظم وتتكامل معها، ذلك أنّ النظم لغة يدل على تأليف شيء ما من مكونات صغرى، أمّا النظام فيدلّ على الإطار العام الذي يجمع شتات تلك المكونات بعد نظمها فترتب في ضوئه، وبناء عليه؛ فثمّة نظم يبحث في الكيفية التي نظمت في ضوئها مكونات القرآن (الألفاظ والتراكيب)، وثمّة نظام (آيات، مقاطع، سورة، موضوعات، مجموع السور) ترتب في ضوئه مجموع تلك المكونات. كما وتوصل البحث إلى أنّ هذا التكامل قد جاء وفق أصول مشتركة، وهي:

* **النظرة الكلية الشاملة**: حيث نقد الجرجاني الفصل بين اللفظ والمعنى، واعتبار إعجاز لغة القرآن في قضايا فرعية من مثل الاستعارة، وكذلك الحال عند الفراهي حيث نقد اقتصار علم المناسبة على بحث التناسب بين الآيات والسور المتجاورة وعدم الاعتناء بذكر مناسبات عامة جامعة لكل ما تضمنت الآيات والسور.
* **العلاقات الوظيفية**: فالنظم عند الجرجاني هو (علاقات نحوية بلاغية) بين (الألفاظ) تعكس (مقصود المتكلم من كلامه)، ونظام القرآن عند الفراهي هو (مناسبات وروابط ذهنية) بين (آيات السورة، والموضوعات، ومجموع السور) تعكس (نظام الدين وأصول التفكير الفطري).
* **الدقة البالغة في الترتيب**: حيث يقرر كل من الجرجاني والفراهي بأنّ أي تعديل على النظم / النظام يغيّر المعنى، كالتقديم والتأخير بين الألفاظ / الآيات والسور.
* **وحدة التركيب وتكامله**: اشترك كل من الجرجاني والفراهي بتشبيه عملية النظم / النظام بأنّها عناصر مختلفة ركّبت وفق شكل معيّن، للتأكيد على أنّ أجزاء الشيء لا تفهم إلا ضمن صورتها التركيبية.
* **وحدة المعنى وتكامله**: تلك العلاقات الوظيفية المرتبة بدقة بالغة ضمن صورة تركيبية كلية تنتج لنا _ بطبيعة الحال _ معنى واحدًا غير مجزئ، وهذا ما أكّد عليه كل من الجرجاني والفراهي.
* **دلائل النظم والنظام**: تلك الرؤية السابقة المشتركة لم تتأتَ للجرجاني والفراهي إلا بعد أن بحثوا عن دلائلها من مظانها الصحيحة، حيث قام الجرجاني باستقراء كلام العرب وتتبع أشعارهم _ بحكم أنّ القرآن نزل بلغتهم _، وقام الفراهي باستقراء طريقة القرآن في الترتيب بحكم أن القرآن رتّب بطريقة غير معهودة، كما أنّه تضمن دلائل على نظامه، وقد اشتركا في بعض تلك الدلائل، منها: التقديم والتأخير، والتكرار، الحذف المقارب للترك، والاستقلال والتبع المقارب للفصل والوصل.
* **أداة كشف النظم والنظام**: نتج من مجموع ما سبق أن جعل الجرجاني علم النحو أداة منهجية يمكن من خلالها الكشف عن مستوى بلاغة الكلام، كما ودعا الفراهي إلى استنباط أصول التفكير الفطري من القرآن، وألمح إلى أداة التكامل المعرفي عندما قرر أن نظام القرآن دال على نظام الدين.

5. هذا التكامل بين النظريتين وفق الأوجه السابقة يُظهر لنا النسق الكلي للخطاب القرآني، وحتى يكون ذلك النسق من الوضوح بمكان _ فتكتمل عندئذ صورة إعجاز بناء المعاني، ومن ثمّ إعجاز ترتيبها _، نحتاج اليوم أن نجيب على أسئلة ملحة، من أبرزها:

أ. ما الأجزاء التي يتشكّل منها مجموع القرآن؟ وما وظيفة كل جزء؟ (الصورة التركيبية).

ب. كيف رتّبت أجزاء القرآن؟ وما الدلائل على ذلك؟ (الدلائل على ترتيب القرآن ودقته).

ج. ما العلاقات الوظيفية التي تجمع أجزاء القرآن بمختلف مستوياتها؟ (أصول التفكير الفطري).

د. كيف تتكامل تلك العلاقات الوظيفية فيما بينها لتحقيق المعاني الكلية التي قصدها القرآن؟ (نظام الدين ووحدة المعنى)

6. من أبرز آفاق التكامل التي يمكن تحقيقها بين نظرية "النظم" نظرية "نظام القرآن" أن ننهض بمهمة بيان وجه الإعجاز في ترتيب القرآن لحقائقه ومعارفه، وذلك باستنباط عناصر منهجية بناء التكامل المعرفي كما يقدمها القرآن الكريم وبيان أوجه تفردها، ممّا قد يجعلنا سبّاقين إلى تأسيس هذا الفرع من المعرفة بصورة ممكّنة نظرًا لكونه مستمدًا من القرآن المعجز، كما كان الجرجاني سبّاقًا إلى تأسيس نظرية التكامل التركيبي.

التوصيات: يوصي البحث بـ

1. ضرورة تطوير علم "نظام القرآن"، وذلك بتحقيق ما دعا له الفراهي وهو استنباط أصول التفكير الفطري، وما يفهم من مقتضى كلامه وهو استنباط منهجية التكامل المعرفي.
2. تحديد مختلف النظريات المطروحة لفهم القرآن الكريم، وبيان مجالاتها ومستوياتها وارتباطاتها ببعضها البعض، تمهيدًا لمحاولة المقاربة بينها وإيجاد أوجه التكامل وآفاقه التي يمكن أن تحقق تقدّمًا منهجيًا منضبطًا في علاقتنا مع فهم القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

بازركان، مهدي. ***القرآن في مسار تطوره في تحليل البنية الفظية والموضوعية***، ترجمة كمال السيد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

البدري، مهدي صالح (1996)، **النقد في دلائل الإعجاز: للإمام عبد القاهر الجرجاني**، *الأقلام*، (6).

البقاعي، إبراهيم بن عمر (885هـ)، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

بوجمل، حمزة. (2022)، **الأسس المعرفية والمنهجية لدراسة التراكيب النحوية عند عبد القاهر الجرجاني**، *مجلة العلوم القانونية والاجتماعية*، جامعة زيان عاشور بالجفلة، الجزائر، 6(2).

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (1992). ***دلائل الإعجاز في علم المعاني***، تحقيق: محمود شاكر، ط3، القاهرة: مطبعة الداني.

الجرجاني، علي بن محمد (ت:816هـ) ***التعريفات***، ط1، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م

حسين، عبد القادر (1987)، **عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم**، *الفكر العربي*، 8(46).

حمدان، ابتسام. (2010). **أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني**، *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، (3).

الحنايفة، عبير عدنان، **العلاقات التكاملية بين موضوعات القرآن دراسة تأصيلية تطبيقية**، فكرة وإشراف: سليمان الدقور، الجامعة الأردنية، 2017.

دبيش، وفاء، **محاضرات في نظرية النظم**، خطة دراسية مفصّلة منشورة على الشبكة العنكبوتية، 2020.

الرازي، محمد بن عمر (ت:606هـ)، ***مفاتيح الغيب***، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزبيدي، محمد بن محمد. (ت: 1205هـ). ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الزركشي، بدر الدين محمد (ت: 794هـ)، ***البرهان في علوم القرآن***، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، 1957.

الشافعي، خالد بن الربيع (2006)، **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: مقدماتها أركانها قيمتها**، *مجلة الدراسات الشرقية*، ع 37.

صالح، سعد جمعة. (2015). **معاني النحو واشتراطات نظرية النظم**، *مجلة الكلية الإسلامية الجامعة*، 9(31).

عادل، مصطفى. (2021). **التكامل المعرفي ضرورة منهجية ومعرفية**، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، (13).

عبد الرحيم، علي. (2020). **رؤية الإمام عبد القاهر الجرجاني ومنهجه في دراسة الإعجاز القرآني**، *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، ع 5.

عمر، أحمد مختار. (2008). ***معجم اللغة العربية المعاصر***، ط1، عالم الكتب.

عياد، أم السعد، ومحمود، رزايقة، (2021)، **تأصيل الأسلوبية في فكر عبد القاهر الجرجاني**، *مجلة الممارسات اللغوية*، 12(1).

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (ت:170 هـ). ***العين***، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفراهي، عبد الحميد. (1968). **دلائل النظام**، ط1، المطبعة المحمدية.

قابيلي، حميد. (2017). "**نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة في الأسس والمنطلقات**"، *الأثر*، (29).

مغراوي، ياسين، مقال **التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية**، مدونة تعليم جديد.

مندور، محمد. (1996). ***النقد المنهجي عند العرب***، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، 1414 هـ، ***لسان العرب***، ط3، بيروت: دار صادر.

الجيلاني، مها ، الدقور، سليمان. (2018). **التفسير الموضوعي، والترابطي، والبنائي المفهوم والعلاقات**، *مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون*، 45(4).

ناصيف، ناصيف محمد، سهام صقر، وعلا يوسف. (2021). **التعليق وتوخي معاني النحو في كتاب دلائل الإعجاز: قراءة تناصيّة**، *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية . سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 43(4).

نهمار، فاطمة الزهراء. (2018). **الأسس الجرجانية لنظرية النظم**، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، 6(1).

المصادر والمراجع (بالرومنة)

Bāzirkān, Mahdī. ***al-Qur'ān fī masār ṭṭwwrh fī taḥlīl al-binyah alfẓyh wa-al-mawḍū'īyah,*** (In Arabic), tarjamat Kamāl al-Sayyid, Markaz al-Ḥaḍārah li-Tanmiyat al-Fikr al-Islāmī.

al-Badrī, Mahdī Ṣāliḥ (1996), ***al-naqd fī Dalā'il al-i'jāz*** (In Arabic),: lil-Imām 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī, al-aqlām, (6).

al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar (885h), ***naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar,*** (In Arabic), al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Islāmīyah.

Bwjml, Ḥamzah. (2022), ***al-Usus al-ma'rifīyah wa-al-manhajīyah li-Dirāsat al-tarākīb al-naḥwīyah 'inda 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī***, (In Arabic), Majallat al-'Ulūm al-qānūnīyah wa-al-Ijtimā'īyah, Jāmi'at Zayyān 'Āshūr bāljflh, al-Jazā'ir, 6 (2).

al-Jurjānī, ʻAbd al-Qāhir ibn ʻAbd al-Raḥmān. (1992). ***Dalā'il al-i'jāz fī 'ilm al-ma'ānī,*** (In Arabic), taḥqīq : Maḥmūd Shākir, ṭ3, al-Qāhirah : Maṭbaʻat al-Dānī.

al-Jurjānī, ʻAlī ibn Muḥammad (t : 816h) ***alt'ryfāt,*** (In Arabic), 1ST EDITION, taḥqīq : Jamāʻat min al-ʻulamā', Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt, 1983m

Ḥusayn, ʻAbd al-Qādir (1987), ***'Abd al-Qāhir al-Jurjānī wa-naẓarīyat al-nuẓum***, (In Arabic), al-Fikr al-ʻArabī, 8 (46).

Ḥamdān, Ibtisām. (2010). ***Usus naḥwīyah wa-lughawīyah fī al-tafkīr al-balāghī 'inda 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī***, (In Arabic), Majallat Dirāsāt fī al-lughah al-ʻArabīyah wa-ādābihā, (3).

Alḥnāyfh, ʻAbīr ʻAdnān, ***al-'Alāqāt al-takāmulīyah bayna mawḍū'āt al-Qur'ān dirāsah ta'ṣīlīyah taṭbīqīyah,*** (In Arabic), fikrat wa-ishrāf : Sulaymān aldqwr, al-Jāmiʻah al-Urdunīyah, 2017.

Dabīsh, Wafā', ***Muḥāḍarāt fī Naẓarīyat al-nuẓum***, (In Arabic), khiṭṭah dirāsīyah mfṣṣlh manshūrah ʻalá al-Shabakah al-ʻankabūtīyah, 2020.

al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar (606AH), ***Mafātīḥ al-ghayb***, (In Arabic), 3rd Edition, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī.

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad. (1205AH). Tāj al-ʻarūs min Jawāhir al-Qāmūs, taḥqīq : majmūʻah min al-muḥaqqiqīn, Dār al-Hidāyah.

al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad (794AH), ***al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān,*** (In Arabic), 1ST EDITION, Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʻArabīyah ʻĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih, 1957.

al-Shāfiʻī, Khālid ibn al-Rabīʻ (2006), ***Naẓarīyat al-nuẓum 'inda 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī : muqaddimātuhā arkānhā qīmatuhā***, (In Arabic), Majallat al-Dirāsāt al-Sharqīyah, ʻA 37.

Ṣāliḥ, Saʻd Jumʻah. (2015). ***ma'ānī al-naḥw wāshtrāṭāt Naẓarīyat al-nuẓum***, (In Arabic), Majallat al-Kullīyah al-Islāmīyah al-Jāmiʻah, 9 (31).

ʻĀdil, Muṣṭafá. (2021). ***al-Takāmul al-ma'rifī ḍarūrah manhajīyah wa-ma'rifīyah***, (In Arabic), al-Majallah al-Maghribīyah lil-ʻUlūm al-ijtimāʻīyah wa-al-insānīyah, (13).

ʻAbd al-Raḥīm, ʻAlī. (2020). ***ru'yah al-Imām 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī wa-manhajuhu fī dirāsah al-i'jāz al-Qur'ānī,*** (In Arabic), Majallat Kullīyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-ʻArabīyah lil-Banāt bi-Damanhūr, ʻA 5.

ʻUmar, Aḥmad Mukhtār. (2008). ***Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣir***, (In Arabic), 1st, ʻĀlam al-Kutub.

ʻAyyād, Umm al-Saʻd, wa-Maḥmūd, rzāyqh, (2021), ***ta'ṣīl al-uslūbīyah fī fikr 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī***, (In Arabic), Majallat al-mumārasāt al-lughawīyah, 12 (1).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī (395AH), (1399AH-1979AD), ***Mu'jam Maqāyīs al-lughah,*** (In Arabic), taḥqīq : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr.

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (170 AH). ***al-'Ayn,*** (In Arabic), taḥqīq : Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā'ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

al-Farāhī, ʻAbd al-Ḥamīd. (1968). ***Dalā'il al-niẓām,*** (In Arabic), 1st, al-Maṭbaʻah al-Muḥammadīyah.

Qābyly, Ḥamīd. (2017). "***Naẓarīyat al-nuẓum 'inda 'Abd al-Qāhir al-Jurjānī : dirāsah fī al-Usus wa-al-munṭalaqāt",*** (In Arabic), al-athar, (29).

Maghrāwī, Yāsīn, maqāl ***al-Takāmul al-ma'rifī wa-dawruhu fī qiyām al-Ḥaḍārah al-Islāmīyah wa-binā' al-ummah al-Muḥammadīyah,*** (In Arabic), Mudawwanat Taʻlīm jadīd.

Mandūr, Muḥammad. (1996). ***al-naqd al-manhajī 'inda al-'Arab***, (In Arabic), Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʻalá (711AH), 1414 AH***, Lisān al-'Arab***, (In Arabic), 3rd Edition, Bayrūt : Dār Ṣādir.

al-Jīlānī, Mahā, aldqwr, Sulaymān. (2018). ***al-tafsīr al-mawḍū'ī, wāltrābṭy, wālbnā'y al-mafhūm wa-al-'alāqāt,*** (In Arabic), Majallat Dirāsāt ʻulūm al-sharīʻah wa-al-qānūn, 45 (4).

Nāṣīf, Nāṣīf Muḥammad, Sihām Ṣaqr, wa-ʻalā Yūsuf. (2021). ***al-ta'līq wtwkhy ma'ānī al-naḥw fī Kitāb Dalā'il al-i'jāz : qirā'ah tnāṣyyh,*** (In Arabic), Majallat Jāmiʻat Tishrīn lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʻIlmīyah Silsilat al-Ādāb wa-al-ʻUlūm al-Insānīyah, 43 (4).

Nhmār, Fāṭimah al-Zahrā'. (2018). ***al-Usus al-Jurjānīyah li-naẓarīyat al-nuẓum,*** (In Arabic), Majallat al-lughah al-ʻArabīyah wa-ādābihā, 6 (1).